الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر

مظاهرها – أسبابها – علاجها .

د. عصام كمال المصرى
قسم الفلسفة
كلية الآداب – بدمنهور

العدد السابع والثلاثون
يوليو ٢٠١١م

يقول **جان جاك روسو** للإنسانية كلها : " أيها الناس كونوا أشد إنسانية . فهذا هو واجبكم الأول . كونوا رحماء بجميع الطبقات ، وبجميع الأعمار . وبجميع من ليسوا غرباء عن البشرية . فأي حكمة يمكن أن تكون لكم إن أَخْرَجَتْكُم عن إنسانيتكم ؟ أحبوا الطفولة . وارعوا في مودة لهوها وملذاتها وطبيعتها اللطيفة .

اسألوا أنفسكم : من منكم لم يتحسر أحياناً علي تلك المرحلة من العمر حينما كانت الشفاه لا تعرف إلا الضحكات ، والنفوس لا تعرف إلا الطمأنينة ، والأمن ، والسلام ؟ لماذا إذن تريدون أن تنتزعوا من هؤلاء الصغار الأبرياء استمتاعهم بفترة قصيرة من العمر ، سرعان ما تنقضي كأنها سنة واحدة ؟ ! ولماذا تريدون أن تحرموهم من خير ليس له نظير . ولا يمكن أن يسيئوا التمتع به ؟ ! لماذا تريدون أن تحشدوا في تلك السنوات القلائل في بكرة العمر عصارة الآلام . والمرارة . وأنتم تعلمون أنهم لن يستطيعوا تعويض ما فات ، بدليل أنكم لا تستطيعون الارتداد إلي طفولتكم ؟ . " (١)

مقدمة ....

الحمد لله الذي مهد طريق العلم والجنة للمتعلم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير هاد وأفضل معلم . وبعد .

نتفق جميعاً علي أن البشرية لم تكن في يوم من الأيام مجتمعًا ملائكياً ، خالياً من العيوب والمعاصي ، لقد عانت منذ القدم من مشكلات أخلاقية مختلفة ، لكننا اليوم نواجه انحرافات ومشكلات ، تحول بعضها إلى ظواهر مقلقة ، ألقت بظلالها على كافة مناحي الحياة . لقد كانت مجتمعاتنا العربية والإسلامية مجتمعات بسيطة تتسم بطابع التكاتف والتعاضد يقف بعضها إلى جانب بعض في أوقات الأزمات .. يتقبل أفرادها النقد والتوجيه .. وغالباً ما يتمكنون من احتواء أية مشكلة قبل استفحالها ، لكننا اليوم نواجه كماً من المشكلات الأخلاقية لا قِبَلْ لنا بها ؛ مما دفع بالعديد من المصلحين الاجتماعيين إلى الشعور باليأس ، والاكتفاء بإبداء القلق والتذمر ، مما آلت إليه الأحوال .

نتفق جميعاً علي أن الأزمة الأخلاقية التي يعانى منها الإنسان المعاصر ، أكثر حدَّة عند جيل الشباب ، الذي يعانى غموضاً في الهوية ، وضياعاً في الأهداف ، خاصة بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العنيفة ، التي عصفت بالعالم المعاصر ، وهنا يجد الشباب نفسه موزعاً بين أهداف وغايات متعددة ، وما يتطلبه من قيم متنوعة ، مع الرغبة في بلوغ التكامل والوحدة ؛ كي يتهيأ له السلام مع النفس والعالم أجمع ، ومن الطبيعي أن تؤدى هذه التغيرات إلى تغير أخلاقي ، لدى أبنائه ، وخاصة الشباب . وهنا تنبع أهمية هذه الدراسة في العمل على إبراز طبيعة الأزمة الحالية ، التى تعيشها مجتمعاتنا العربية والإسلامية ومن ثم العمل على إيجاد حلول لهذه الأزمة . كما ترجع أهمية هذه الدراسة لما للأخلاق من أهمية كبيرة ؛ لأنها تسهم بقدر كبير فى تكوين شخصية أفراد المجتمع بصفة

عامة . كما تكمن أهمية الدراسة الحالية في توجيه النظر لضرورة طرح حلول مستقبلية لمواجهة الأزمة الأخلاقية . صحيح أن العالم بأسره يعاني من انحدار أخلاقي ، وتراجع قيمي ، وأننا لسنا استثناء ، لكننا بحاجة إلى أن نقف عند أسباب تلك المشكلات ، ونسعى لعلاجها ، ومنع استفحالها . وصحيح أن الأمر ليس بتلك الدرجة من السوداوية . كما في بعض المجتمعات الغربية . فما زالت في أمتنا منابع للخير ، تسعى لنشر الفضيلة ، ومحاصرة الرذيلة .

نتفق جميعاً – أيضاً – علي أن الأخلاق هي الركيزة الأساسية في حياة الأمم ، فهى الموجه الرئيس للسلوك الإنساني ، وبدونها لا يمكن الحديث عن سلامة المجتمع ، واستقراره وتقدمه ورقيه . فقد بُعِث النبي الخاتم ﷺ من أجل إتمامها : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) (٢) لذا وجب على كل مسلم غيور على دينه ، وعلى مستقبل أمته ، أن يسعى لتعزيز القيم الأخلاقية ، والمبادئ التي دعا إليها الإسلام من : رحمة ، ومحبة ، وتسامح ، وتكاتف ، وعفة ، وفضيلة .

كما يكمن الهدف من هذه الدراسة إلي إبراز سمات الدين الإسلامي ، المتمثل في قاعدته الأخلاقية العريضة ، الشاملة لكل تصرفات الإنسان ، وارتباط هذه القاعدة الأخلاقية بحقيقة الإيمان ، فالإيمان بأن ما أُنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – من ربه هو الحق ، يقضي الالتزام بالمعايير الخلقية ، كما أقرها منهجنا الإسلامي ، هذا حلال ، وهذا حرام ، هذا حسن ، وهذا قبيح ، هذا مباح ، وهذا غير مباح . وأن المؤمنين هم الذين يلتزمون بهذا كله . بهذا المنهج كانت العزة ، والرفعة ، والريادة ، ولكن حدث تَحُّول في كيان الأمة ، حتى عادت إلى جاهلية حديثة ، طمست بصيرة الإنسان ، حتى ربطته بالمادة دون الروح ، وحصرته في محيط حواسه .

لذا يهمنا في هذا البحث معرفة بعض الأمور ، أو الإجابة عن بعض التساؤلات التي تفرض نفسها علي الباحث ، وهو بصدد حديثه عن هذا الموضوع ، لذا يمكن صياغة سؤال رئيسي تحاول الدراسة الحالية الإجابة عنه :

– ما حقيقة الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر ؟

وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال ، الإجابة عن بعض الأسئلة الفرعية ، وهي :

- ما مظاهر الأزمة الأخلاقية ؟
- ما أسباب الأزمة الأخلاقية ؟
- ما علاج الأزمة الأخلاقية ؟

وقد أفرزت هذه التساؤلات ظاهرة باتت واضحة للعيان في أمتنا الإسلامية ، حيث طغت المادة على النفوس ، وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة في كثير من الأحيان ، وأصيبت الأمة بشلل عضوي في أجهزتها الخُلقية ، وملكاتها النفسية ، يعوقها عن التحرك الصحيح ، وشاعت فيها أمور لم تكن في سابق عهدها ، فحلت القوانين الوضعية محل الشريعة ، وأصبحت العلوم الإسلامية منفصلة عن العلوم الأخرى ، وفي مجال الاقتصاد أصبح الربا ومعاملاته أسلوباً شائعاً ، إلى غير ذلك من المظاهر كالغش ، والتدليس ، وانعدام الأمانة بين الناس ، وبالتالي انعدمت الثقة بين أفراد المجتمع .

لا شك أن أعداء الأمة قد حققوا جزءاً كبيراً من مخططاتهم ؛ لإضعاف شوكة المسلمين ، وتخريب عقائدهم ، وضمائرهم ، وعلاقاتهم ببعضهم ، وكان لذلك أسْوَأ العواقب على مجتمعنا الإسلامي ، وهذا تصديق لحديثه عليه الصلاة وأتم التسليم عندما قال : (**يأتي على الناس زمان ، القابض فيه على دينه ، كالقابض على الجمر** .) (٣) ولكن يبقى الخير في الأمة ، فالله – سبحانه وتعالى – ضمن الحفظ لهذا الدين . يقول جل جلاله : ﴿ ♋♌☼✸ ♆♦♌♎← ☼♦❽□♋♌☪◆

﴿ . (٤) وما حركات التجديد والإصلاح عبر التاريخ إلا نموذج لهذا الحفظ .

إذا كانت مناهج البحث تتنوع وفقاً للموضوع المراد دراسته ، فإن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي ، والمقارن ، حيث يعتمد هذا المنهج على تحليل الظواهر ذات العلاقة بالدراسة ، ومن ثم إجراء المقارنات ؛ للخروج بالنتائج المناسبة .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما قدمت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . اللهم اجعل مُنتهي مطالبنا رضاك . وأقصي مقاصدنا ما يُعِدّنا لأن نلقاك . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول
مظاهر الأزمة الأخلاقية .

عاشت الأمة الإسلامية فترة طويلة هي الأمة الأولى في العالم كله ، حملت خلال هذه الفترة حضارة الإسلام للدنيا كلها ، حملتها بالعلم والخلق ، ولم تُكْرِه على عقيدتها أحداً . يقول الحق جل جلاله : ﴿ 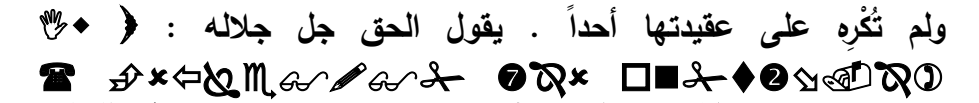 ﴾ . (١) وإنما دخل الناس في دين الله أفواجا ؛ لِماَ رأوا من حسن المعاملة ، وجميل الأخلاق ، وصفاء العقيدة وسموها ، (٢) ولَمَّا شاهدوا جمال الخلق ورفعته ، أحسوا أن هذا الدين يُنْشِئُ نشئاً جديداً ، يُخرج الناس من عبادة العباد ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا ، إلى سعتها ، ومن جور الأديان ، إلى عدل الإسلام .

أما الآن فإن أمتنا الإسلامية تعاني من غياب هويتها ؛ بسبب بعدها ، وإعراضها ، وإهمالها منهج الله ، إلاّ في مظاهر لا تَنْصُرُ دينا ، ولا تقيم أمة ، وأصبحت مجتمعاتنا الإسلامية تعيش حياة بلا دين ، استمر فيها الأفراد غير مبالين ، حتى بات المسلمون يعيشون في بلادهم متفرقين متقطعين . فلم تتفق آراء النقاد والمحللين والباحثين علي شيء ، اتفاقها علي أن واقع العرب الراهن واقع مأزوم ، بلغت أزمته حدّ الاستفحال من وقت غير قصير (٣) فكل ما يحيط بنا من أحداث جسام ، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ، أننا

نعاني من أزمة انهيار أخلاقي لا محالة ، تقطع ببنائنا المجتمعي ، الذي ظل سنوات طويلة في صلابة ، قوامها الدين والقيم ، لكن ما يحدث الآن بعيد كل البعد عن مفهوم الأخلاق . أجيال متخبطة ، تنزلق في منحدرات الخطر . وثقة مفقودة بين طبقات المجتمع بعضه البعض ، فهذه الظروف والعوامل وتوابعها ، تؤثر بشكل كبير وجسيم على الجيل الذي سوف ينشأ تحت وطأة هذه الظروف اللاأخلاقية .

إن عالم اليوم الذي تسود في اغلب إرجائه الحضارة المادية ، التي تفتقر إلي القيم الروحية والأخلاقية . (٤) بينما العالم الإسلامي يمر بمرحلة ما بعد التحضر ، حيث تنزوي فيه الأفكار شيئا فشيئا ، وتزحف الأشياء لتحتل مكان الأفكار ، وتتبدل الأفكار الأصيلة في عالمه الثقافي ، بأفكار مكتسبة غريبة عليه . تشوه القيم الأخلاقية في الأشخاص . وتقلب الروابط الاجتماعية من أساسها ، فيتجه المجتمع رويداً رويداً نحو الحضارة المادية .

وقبل تحديد مظاهر الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر ، والتعرف على أسبابها ، يفضل التنبيه إلى نقاط أربع :

أولاً : <u>تحديد مفهوم الأخلاق</u> : في الواقع إن مفهوم الأخلاق مفهوم متعدد الأبعاد ، فقد يُنْظَرُ إليه من بعد اجتماعي ، أو من بعد ذاتي . وفي حال تناوله من بُعده الاجتماعي ، فإنه سيتحول إلى مفهوم ديناميكي متحرك ، بمعنى أنه يختلف من عصر إلى عصر ، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر ، فما يعد حلالاً في عصر مَّا ، يعد حراماً في عصر آخر ، وما يعدّ فضيلة في مجتمع مَّا ، يُعد جريمة في مجتمع آخر . وهذا الطرح غير منطقي ، فالأخلاق ذات بعد قيمي مطلق ، وهي عبارة عن " المعايير والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد والجماعة ، ويرتبط موضوعها بالأسئلة المتعلقة بما هو خطأ وما هو صواب ، لذا وجب اتباعها بصرف النظر عن قيم المجتمع ومعاييره . " (٥) وتمثل الأخلاق مكانة متميزة في الدين الإسلامي ، لدرجة

أن مفهوم الأخلاق ليس فقط جزءا من نظام الإسلام ، بل إن الأخلاق هي جوهره ، فالإسلام في أساسه دعوة ذات طبيعة أخلاقية ، ولهذا فإن القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، تدعوان الناس إلى الخير وتحذرهم من الشر . (٦)

ثانياً : عدم حصر الأخلاق في نطاق أعمال الإنسان الفردية . بل اتساعها لتشمل جميع جوانب الحياة ، بما فيها المجال الاجتماعي ، والسياسي ، والاقتصادي .

ثالثاً : لا يمكن عزل المشكلة الأخلاقية عن التدهور الذي يحيط بالأمة الإسلامية من كافة المناحي . في الواقع إننا انتهينا اليوم بعد مرور أكثر من خمس حقب زمنية ، على محاولة النهضة ، بأمة على هامش الحضارة ، تمثل مختبراً لكل أمراض البشرية ، وقد جعلنا ـ للأسف الشديد ـ القيم الأخلاقية في أدنى سُلم أولوياتنا ، بحجة تحقيق النمو الاقتصادي ، فلا تقدمنا أخلاقيًا ، ولا ازدهرنا اقتصاديًا .

رابعاً : إننا حينما نستعرض أسباب الانحدار والتراجع الأخلاقي في مجتمعاتنا الإسلامية ، فإننا نكتفي بذكر الأسباب الكلية والعامة . وهذا قد يفيد في رسم خارطة للطريق ، إلا أنها لا تكفي لحل المشكلة ؛ فالمفترض أن نقف أمام كل مشكلة على حدة ، نسبر أغوارها وأعماقها ، ونتعرف على أسبابها وطرق علاجها . وتبرز مظاهر الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر فيما يلي :

١- تشويه العقيدة في نفوس المسلمين : (التخلف العقدي) (٧) :

صار عند الناس إسلام بلا أخلاق ، ذلك أن الأخلاق – وإن كانت قيماً معنوية – فإنها من جانب آخر سلوك ، وإلاّ فهي شعارات مُعلقة في الفضاء لا واقع لها في عالم الحقيقة . وحين كان الدين على حقيقته ، كانت مزاياه

الكبرى أنه قيم أخلاقية ، مطبقة في عالم الواقع ، في صورة سلوك واقعي ، كان في حس الأجيال الأولي ، أن من يعتقد هذه العقيدة ، ينبغي أن يكون سلوكه ملتزماً بتلك القيم الأخلاقية . فالدين المعاملة كما علمنا رسول الله ﷺ .

هذا الارتباط بين العقيدة ومقتضياتها الأخلاقية ، هو القيمة الحضارية الجوهرية في هذا الدين ، التي تجعل المجتمع الإسلامي هو المجتمع المتحضر ، مهما يكن نصيبه ضئيلا من العمارة المادية للأرض ، وتجعل العقيدة في هذا الدين هي جوهر الحضارة ، بما يشع منها ، ويرتبط بها من قيم ، وأخلاق . لكن نتيجة لهذا التخلف العقدي (٨) ظهر فساد شامل عند الأجيال المتأخرة في كل مفاهيم الإسلام ، سواء مفهوم القضاء والقدر ، أو مفهوم الدنيا والآخرة ، أو مفهوم عمارة الأرض ، بالإضافة إلى مفهوم العبادة . إنما نخلص من هذه الإشارات كلها إلى حقيقة واقعة ، يمكن أن تُطلق عليها حقيقة التخلف العقدي في حياة الأمة ، وما يصاحبها من(التخلف السلوكي) عن حقيقة الإسلام . (٩) " فالتحدي الفكري ، والأخلاقي ، والاجتماعي ، وغيرها من التحديات ، ليست إلا صورة من تأثير غياب المواجهة العقدية " (١٠) وقد أوجز خالد أبو الفتوح الأزمة العقدية في النقاط التالية :

- انحصار مفهوم العبادة . والآثار السيئة التي ترتبت على ظن كثير من الناس أن العبادة هي مجرد أداء الشعائر التعبدية فقط . ولما حدث التخلف العقدي التدريجي ، الذي حصر العبادة في الشعائر التعبدية وحدها ، وأخرج منها بقية التكاليف ، حدث ضمور تدريجي في جميع التكاليف التي كانت من قبل مرتبطة بالعقيدة ، ومرتبطة بالمعني الشامل للعبادة ، وأصبحت أموراً كمالية ، إن شاء الإنسان قام بها ، وإن شاء تركها بلا ضير ! وكان طلب العلم ، .. والتفكير من بين هذه التكاليف التي خرجت من حيز العبادة ، فأصابها الضمور . ثم جاء الفكر الإرجائي فربّت علي هذا التخلف ، ومنحه الشرعية القائمة ، علي أنه لا يضر مع الإيمان شيء ! وجاءت الصوفية

فحصرت عمل العقل كله في أضيق نطاق ممكن ؛ لتفسح المجال – في وهمها – لعمل الروح ! وساعد الاستبداد السياسي علي إحداث جمود شامل في جميع المجالات .. ومع هذا التخلف العقدي نشأ التخلف الفكري والثقافي ، وأخذ مكانه في موعده المقدور ! . (١١)

– الفكر الإرجائي الذي يخرج العمل من الإيمان ، فالفكر الإرجائي الذي أخرج العمل من مسمى الإيمان ، وجعل الإيمان هو التصديق القلبي ، والإقرار اللساني فحسب ، كان انحرافا متعلقا بالعقيدة ، ومجافيا لمنهج السلف الصالح ، الذين قالوا : إن الإيمان قول وعمل ، والذين كان في حسهم أن العلم الذي لا يصحبه عمل ، ليس علماً حقيقياً ، وأن العمل هو الثمرة الحقيقية للعلم .

وقد أدى هذا الانحراف العقدي إلى تصور للدين غير صحيح ، وسلوك بالدين غير صحيح ، فزاد تفلت الناس من التكاليف بغير حرج في صدورهم . إنَّ خطر الفكر الإرجائي علي الإسلام والمجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية .... يأتي من وجهتين " فهو إفساد للإسلام ، يشوش قيمه ، ومفاهيمه الأصيلة ، بإدخال الزيف علي الصحيح ، وإثبات الغريب الدخيل وتأكيده ، فبعد أن كان الناس يشاركون في تصاريف الحياة ، وهم يعرفون أن هذا الذي غلبوا علي أمرهم فيه ، يصبح الناس وهم يعتقدون أن مَا يفعلونه هو الإسلام ، فإذا جاء بعد ذلك من يريد أن يردهم إلي الإسلام الصحيح ، أنكروا عليه ما يقول ، واتهموه بالجمود ، والتمسك بظاهر النصوص دون روحها . " (١٢)

– غربة العقيدة الصحيحة ومقاومتها ، والافتراءات الكاذبة ، والتهم الباطلة التي تحارب بها . " لذا كانت من توجيهات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول ﷺ انطلاق الفكر الإسلامي في جميع ميادين الفكر ، والثقافة وكان هذا كله صدي للحركة العقدية الضخمة ، التي تحركت بها الأمة الإسلامية في جميع الميادين ، وصدي لإيمانها بأن طلب العلم فريضة .... وصدي لتلك

الكلمة العظيمة الكريمة التي بدأ بها نزول الوحي علي رسول الله ﷺ : إقرأ . " (١٣) ومن هنا وجب " تنمية الفهم الصحيح للإسلام بمقاصده النبيلة ، وتعاليمه السمحة ، التي تكرم الإنسان ، وتوجب إعمار الأرض ، وتُحَرِّمُ الشر والفساد ، والظلم والعدوان . " (١٤)

٢ – فصل الدين عن الدولة :

إن من جملة ما أصيبت به الأمة ، هو وجود طائفة بيننا ، يسعون إلى إحداث الفرقة ، ونشر الفساد ، كما كان الحال مع المنافقين في عهد النبوة .

هذه الفئة ، ترى أن الدين يقف حجر عثرة في طريق التقدم العلمي ، والصناعي وغيره ، في جو صاخب من مغريات الحياة ، تحت شعارات مختلفة ، مثل : " حركة التنوير " الأمر الذي أدى إلى إقامة نهضة معادية للدين ، تأثر بها المجتمع المسلم ، فانجرف إلى المادية الطاغية . وبالتالي أدى ذلك إلى أن تُسْتَبْدَلَ أحكام شريعة الإسلام ، بقوانين وضعية ملفقة من القوانين الفرنسية وغيرها في جل البلاد الإسلامية . (١٥) اللهم إلا في بعض الأمور المسماة بالأحوال الشخصية ، لتدَّعي بذلك أنها دولة إسلامية ، على تباين بين هذه الدول في الأخذ ببعض الأحكام الشرعية فَمُقِلَّة ومُكْثِرَة . (١٦) وأفرزت بالتالي هذه القوانين الوضعية انحرافاً في السلوك فِي كافة مجالات الحياة . فكانت تلك الحرب الفكرية الضروس ضد عقيدة الإسلام وفكره . (١٧)

هذه الفكرة انتشرت في بدء عصر النهضة في أوربا ، نادى بها المصلحون الأوربيون ؛ ليتحرروا من تسلط رجال الكنيسة ، الذين جمعوا السلطة الدينية والمدنية في أيديهم ، فتأثر بهذه الدعوة المشبوهة ، الطلاب المسلمون الذين يدرسون في أوربا ، وفي المدارس التبشيرية ، فساهموا في

ترويج الفكرة هذه حتى أصبحت عنوان التطور والتحرر عند معظم الأحزاب القومية . في وقت تخلفت فيه الحركة العلمية ، كما تخلفت أساليب الدعوة إلى الإسلام ، وعجزت عن مجاراة العصر ومعالجة مشكلاته . وما هى إلا سنوات عجاف ، حتى قَيَّضَ الله لهذا الإسلام من يجدد أمر الدعوة إليه ، ومن يتصدى لمجابهة خصومه ، ويرد على الشبهات المثارة حوله . فبدد نور العلم غياهب الجهل ، وأسفر أصحاب هذه المبادئ المستوردة ، عن عدائهم للإسلام ، وإنكارهم لتعاليمه . فتضاءلت أفكارهم أمام موضعية الإسلام ، وثبوت صلاحه لكل زمان ومكان ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ ﴾ . (١٨) وفصل الدين عن الدولة ، هو إحدى المؤامرات التي وجهت للقضاء على الإسلام ، وإقصائه عن الحياة ، ليحل مكانه حكم الأهواء ، فيشقى الضعفاء ، ويسعد المتسلطون . (١٩)

إن الإسلام دستور الحياة ، لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا عالجها ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ ﴾ (٢٠) فهل يوجد ما يبرر القول بفصل الدين عن الدولة ؟ إن ديناً هذا شأنه ، لجدير به أن يحكم ، ولَظُلْمٌ به وبأهله أن يهجروه ، ولئن استطاع أعداء الإسلام من المستعمرين وأذنابهم ، التأثير على بعض البسطاء ؛ للمناداة بفصل الدين عن الدولة ، إلا أن هذه المحاولات قد تحطمت أمام وعي المسلمين ، وفهمهم حقيقة الإسلام . (٢١) فإذا حاد المرء عن شريعة الله ، أو عن جانب منها ، فهو إنما يتبع الهوي ، ويقع مِنْ ثَمَّ في الضلال والظلم . يقول الحق جل وعلا : ﴿ ﴾

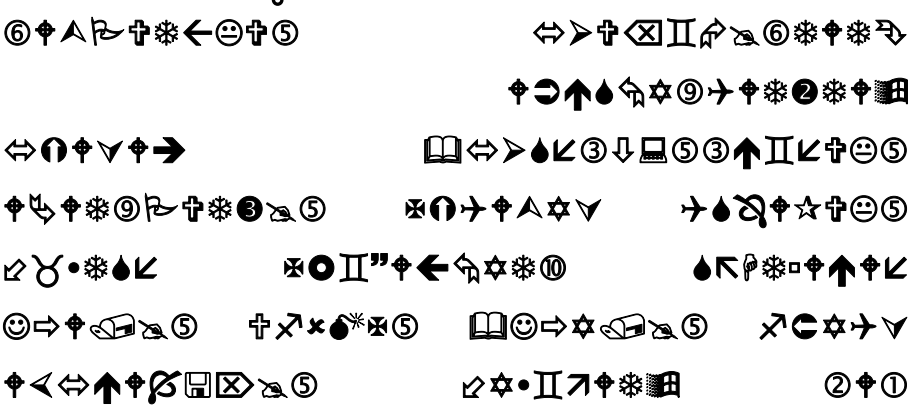

﴿ . (٢٢) لذا لا يمكن لمسلم ما دام الأمر هكذا أن ينظم أموره بمعزل عن شريعة الله ؛ لأنه يعلم أن الإسلام يحكمه ، وينظم حياته . (٢٣) وهكذا نجد أن الإسلام يقيم شؤون الدنيا كلها علي أساس من الدين ، ويتخذ من الدين سنداً للدولة ، ووسيلة لضبط شؤون الحكم ، وتوجيه المحكومين ، ولذلك جاءت مخاطبته للإنسان كله بعقله وروحه ، ومن هنا ارتبط الدين بالدولة في الإسلام ارتباطاً كبيراً ، ارتباط القاعدة بالبناء ، فالدين أساس الدولة وموجِّهها ، ولا يمكن تصور دولة إسلامية بلا دين ، كما لا يمكن تصور الدين الإسلامي فارغاً من توجيه المجتمع وسياسة الدولة . (٢٤)

٣ – أزمة وعي الأمة :

كان أول موقف وقفه فكرنا الحديث في أزمة وعيه ، موقفه مع الدين الإسلامي ، حيث طرح لأول مرة في تاريخ الإسلام السؤال التالي : هل شدة تمسكنا بديننا هي سبب تخلفنا ، بحيث نُعيد النظر في تديننا كشرط للنهضة والتقدم ؟ وكان مجرد طرح هذا السؤال في مناخنا الفكري الحديث ، كان عميق الدلالة على وجود (أزمة وعي) يعانيها الفكر الإسلامي . إذ أنه كان من بديهياتنا الفكرية ، أنه (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) . (٢٥)

وبذلك ظهرت أفكار واتجاهات من أبناء الأمة ، وصلت إلى حد القول : بأن (الدين هو سبب تخلفنا) ، وأنه لكي تتقدم الأمة ، فلابد من تخفيف ما أسموه (القيود الدينية) ، وفي هذا السبيل نشط آخرون لعقد المقارنة بين واقعنا وبين الواقع الأوربي ، وتتبعوا تاريخ النهضة الأوربية ، ووقفوا عند ظاهرة الصراع بين الكنيسة والعلماء ، وكيف انتهى الصِدام بهزيمة الكنسية (الدين) ، ومن ثم عزّل الدين عن الدولة ، وإدارة المجتمع وتنظيم شؤونه ، ثم عاد هؤلاء إلى واقع أمتهم ، وهزهم ما فيها من تخلف ، فقاسوها على غيرها ، وزعموا أننا لكي نتقدم كما تقدمت أوربا ، فعلينا أن نعلن الحرب على (الدين) وعزل الإسلام عن قيادة المجتمع ، وتنظيم شؤونه ، وذلك وفق الرؤية (العلمانية اللادينية) . (٢٦) وقد عكس هذا الخلل نفسه في معالجات فكرنا الحديث ، لبعض قضايانا المجتمعية . إلا أن الأيديولوجيا الغربية هذه ، كان لابد لها أن تسقط وتلاقي الإخفاق لدي احتكاكها بالمجتمعات العربية الإسلامية ؛ لأنها تفتقد لشروط ومقومات النجاح ، وهي : أولاً : الإقناع الفكري ، الذي يستجيب لتطلعات الإنسان إلي المعرفة الحقة ، حول القضايا الوجودية ، التي تقرر مصير الإنسان في الحال والمآل ، والذي لن تهدأ له نفس ، ولن يرتاح له ضمير ، في ظل حرمانه من الحصول علي أجوبة شافية عنها . وثانياً : منهج تغيير اجتماعي ، كفيل بتحقيق متطلبات الإنسان من : الحرية ، والعدل ، والمساواة ، والكرامة ، بما يتوافق وينسجم مع الأسس العقدية المناسبة لفطرة الإنسان . (٢٧)

إن هذين الشرطين لنجاح العقيدة في استنفار طاقات الإنسان ، ودفعها في المسار الإيجابي ، ليس لهما وجود في غير الإسلام ، دين الله المنزه عن التحريف والتبديل ، ففي ظل الإسلام وحده يرتبط منهج التغيير الحضاري بالعقيدة التي تأخذ بجماع كيان الإنسان ، وتحول عنه مسألة الجهاد في سبيل تحقيق التقدم والإزدهار ، إلي التزام بالعقيدة ، يعتبر الإخلال به إخلال بمقتضياتها . (٢٨)

٤ - انحراف القيم :

تميزت الأمة الإسلامية عن غيرها من الشعوب ، بصفاء العقيدة ، وشمولها ، وتكاملها ، فهي سلسلة من الحلقات يؤدي بعضها إلى بعض ، وبالتالي لا يمكن الفصل بين أجزائها ، فالعبادة (وهي الغاية من الخلْق) تحقق حال فهمها فهماً سليماً ، جملة من القيم الأخلاقية . ولكن القصور في فهم مفهوم العبادة ، أدى إلى التخفف من التكاليف ، حتى أخرجتها رويداً رويداً من دائرة العبادة ، وتضييق دائرة العبادة تدريجيا ، حتى حصرت نهائيا في الشعائر التعبدية ولا زيادة . فحين خرج الصدق من دائرة العبادة ، لم يَعُدْ الصدق في حس الناس لازماً . إنما أصبح شيئاً جميلاً إن وجُد ، فإن لم يوجد فلا بأس ! وحين خرجت الأمانة من دائرة العبادة ، لم تعد لازمة في التعامل ، إنما هي جميلة إن وجدت في شخص بعينه ، فإن لم توجد فلا بأس ! وحين خرج الوفاء بالوعد من دائرة العبادة ، لم يعد لازماً ! إنما هو موعظة جميلة إن وجدت في شخص بعينه ، فإن لم توجد فلا بأس ! . (٢٩)

إن الكثير من هذه القيم انحرفت عن مسارها الصحيح ، وأصبحت بمثابة المرض الذي ينخر جسد الأمة ، وهي ليست كالأمراض العضوية المُعدية والتي يخشى انتشارها فنلجأ إلى عزل أصحابها ، لكنها أمراض اجتماعية ، تُعَدُّ من أخطر الأمراض التي لا يمكن عزلها عن المجتمع ؛ للسلامة من شرها وضررها ، فالأمر يحتاج عزل المجتمع بأسره .

لقد ظهر في الأمة إهمال الأمانة والصدق . فالصدق بين أفراد المجتمع بعد أن كان صفة فطرية سائدة ، للتعامل بين الأفراد والجماعات ، واستُبدل بالكذب ، والتلون ، والخداع ، والغش ، والاحتيال للحصول على منافع ، أو التهرب من مسئوليات وواجبات ، أو لتسويق أفكار ومبادىء . فضاعت الحقائق وتشوهت ، لإحساس الفرد العادي بتزييفها أو قلبها ، وفشلت تبعا

لذلك معظم الأعمال ، ومجريات الحياة اليومية ، التي تقوم بها مؤسسات المجتمع العامة والخاصة ، وبالتالي فإن أزمة انعدام الصدق لا يتوقف أثرها على الأفراد أنفسهم ، ولا على نتائجه المباشرة ، بل يكون سبباً في حدوث أزمات حياتية أخرى ، كأزمة (انعدام الثقة) داخل المجتمع المسلم ؛ لأن التعامل بين الأفراد مبني على المصالح والمنافع ، مع الأنانية التي يبديها الأفراد في التعامل مع الآخرين ، فهذه المواقف والخبرات التي تكونت في إطار هذا المناخ ، ولّدت شعورا لدى الفرد بالتوجس ، أو الخوف والحذر من أي نشاط ، أو أخذ وعطاء مع الآخرين ، وأزمة الأمانة (٣٠) التي تعد قيمة سلوكية موازية للصدق ، بحيث يؤدي فقدانها إلى إنقاص الحق والحقيقة بالقول والعمل ، وتبدو آثارها في الإهمال أو التهاون ، أو التعمد في تحريف نتائج الأعمال المنتظرة ؛ بسبب أطماع مادية ، أو علاقات ، أو مصالح شخصية . (٣١)

٥ - ازدواج القيم :

يظهر هذا الازدواج بين أفراد وجماعات ومؤسسات المجتمع الإسلامي ، من خلال تبني قيمة أو سلوك أو مبدأ ، ثم ممارسة أضداده تماماً ، ويبدو أن هذا الازدواج في القيم ، يمثل عادة يومية يمارسها الأفراد والجماعات في الأسرة ، دون وعي وانتباه لخطورتها للمبادرة في معالجتها ، أو الحد منها .

فالآباء – على سبيل المثال – يمارسون مخالفات أمام أبنائهم ، ومع ذلك ينهونهم عن ممارستها ، وفي ظل هذه الازدواجية ظهر ما يسمى (أزمة الأقنعة) ، والتي تُجسد تلون الأفراد حسب : الموقف ، أو الشخص ، أو المصلحة ، وهذا يقودنا إلى أزمة جديدة هي (أزمة المبادىء) ، فالفرد المزدوج في قيم تعامله مع الناس والأشياء ، والذي يغير أقنعة وجهه كل لحظة ، حسب طبيعة المواقف والأحوال ، هو شخص بدون مبدأ ، وبالتالي فالنتيجة من هذه الازدواجية ، هي الخراب السلوكي ، وضياع حقوق الناس ،

والأفراد . (٣٢) " وعليه ، يمكن أن يحدث اختلال التوازن لدي الشباب ، عندما يلاحظون أن هناك هوة تفصل بين ما تعلموه من قيم طيلة حياتهم عن طريق الأسرة ، والمدرسة ... وما يجري في الواقع من تناقضات ، وتدهور في القيم . " (٣٣)

٦ - التقليد والتبعية :

إن الاستعمار الذي عانت منه كثير من الدول الإسلامية عقوداً طويلة ، استمر فيها بأشكال غير مباشرة ، تمثلت في : الفكر ، والثقافة ، والاقتصاد ، والسياسة ، ولذلك يلاحَظُ أن كثيرا من القرارات ، قد صُنعت في الأساس بالخارج ، ثم صُدرت إلى دولها للاعتماد وحرفية التطبيق ، أو تكون صنعت بالتعاون والمشورة مع الحليف الغربي ؛ لتتفق هذه القرارات في النهاية أسلوباً ونتائج مع توقعاتها ورغباتها .

وقد تسببت هذه التبعية في إهدار الكثير من مجهودات الإصلاح الجادة ، والمثمرة ، حيث إنه يوجهها إلى مسارات خاطئة ، وفاقدة للفاعلية ذلك المذهب (الاستيرادي) ، الذي يذهب إلى ضرورة استيراد الأفكار ، والنظم ، والقوانين ، والمناهج ، على أساس أن هذه النتاجات الإنسانية الأوربية ، قد نجحت في تحريك النهضة الحضارية ، ودفعتها إلى الإمام ، وحافظت – إلى حد كبير – على معطياتها الإبداعية . وبالتالي فإن النهضة في نظر هذا الفريق مسألة سهلة وواضحة ، وهي أن نستجلب هذه الإبداعات الفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والتشريعية ، والاجتماعية ، والثقافية ، ونحاول غرسها في مجتمعنا العربي ، فتحيا النهضة ويقوم البناء ، ونلحق بركب الحضارة ، وأصحاب هذا المذهب (الاستيرادي) يتجاهلون حقيقة أولية ، وشرطاً أساسياً ، وهو أن النهضة أو الحضارة تولد أساساً في ضمير الإنسان بشروطها ومثيراتها ، ثم تنعكس هذه الفاعلية الإنسانية على الواقع ، والأشياء ، والقوانين ، والنظم ؛ لتحدث فيها التغيير

المرجو نحو الحضارة . (٣٤) ولم يقتصر أثر التبعية على مجال دون آخر ، بل شمل جميع مجالات الحياة ، وقد بين نبينا – محمد ﷺ – حقيقة هذه التبعية كما نشاهدها اليوم ، عندما قال : (**لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**) . ونرى هذه التبعية تتجسد في تحلل كثير من أخلاقيات الأمة بسبب التقليد والمحاكاة .

لقد نعي الإسلام علي التقليد والمقلدين ، حتى ولو كانت عمليات التقليد والمحاكاة تدور في مجال الإيمان الحق ؛ لأنه أراد أن يكون التدين والاعتقاد ثمرة اختيار واقتناع ، وليس بسبب وراثة ومحاكاة ، وتعطيل ملكات .. ويكاد يجمع العلماء علي أن إيمان المقلد لا يجوز ، وفي هذا ما فيه من استرداد لكرامة الإنسان ، واحترام لعقله ، وتحقيق لإنسانيته ، وتكريم لآدميته . (٣٥)

وليس من الحق ولا العدل ، الدفع بأن المسلمين قد تخلفوا ، وسقطت منظومتهم الحضارية ، مع وجود القرآن الكريم بينهم ، وقيام مجتمعهم علي أساسه ، إذا أن المجتمع الإسلامي قد انهار فعلاً ، ودب فيه العفن ، يوم بدأت حقائق القرآن تغيب ، خلف ركام من الخرافات والأساطير ، ويوم أن انطفأت جذوته الإيمانية – إلاّ قليلاً – من واقع الناس الاجتماعي والحضاري ، لتصبح مجرد تفريعات جافة للقوانين ، وجمود علي نتاجات السابقين بالخير والإبداع ، كل ذلك معززاً بالخدر النفسي والمادي ، الذي خلفته حقبة الترف والدّعة ، منذ العصر العباسي الأخير . (٣٦)

٧ – أزمة الرأي :

يعتبر الحق في حرية الرأي والتعبير من حقوق الإنسان الأساسية التي لا تقوم قائمة أي نظام ديمقراطي بدونه ، حيث يعني تمتع الأشخاص بالحق في اعتناق الآراء والأفكار ، والتوجهات التي يريدونها ، دون تعرضهم لأي ضغط أو إكراه ، إضافة لقدرتهم على التعبير عن هذه الأفكار والتوجهات ،

باستخدام شتى الوسائل ، ودون وجود أي تهديد خارجي ، يحد من حرية التعبير ، ونقل الأفكار والمعلومات بكل حرية. لذا كانت أزمة الرأي هي انعدام التسامح ، والتعايش مع الرأي الآخر ، ونتيجة للغلو في هذا الجانب ، وما رافقه من عنف نتيجة فرض جماعة لرأيها على الجماعات الأخرى ، تشكلت عوامل إرهاب وتهديد للنفس والفكر في آن واحد ، وزاد من حدة هذا الأمر الجهل وتدني المعرفة ، ولعب أعداء الأمة في الداخل والخارج ، دوراً مهماً في تعميق الخلافات والفرقة بين الجماعات ؛ لتتنافر وتتقاتل ، ويبقى الأعداء متفرجين موفرين عليهم بالتالي عناء الاستعداد والبذل ؛ للحفاظ على بقائهم وسط الجسد الإسلامي .(٣٧)

كما تقودنا هذه الأزمة إلى مشكلة خطيرة تعاني منها الأمة الإسلامية ، وهي التعصب المذهبي ، وما يمكن أن يترتب علية من انغلاق وجمود ، وبالتالي قد يقود إلى تطرف ، يؤدي إلى الانحراف . وذلك نتيجة لرواسب عصور التخلف ، وما دخل فيها على الإسلام من شوائب ومبتدعات وسوء تصور ، بسبب تحريف المغالين ، وتأويل الجاهلين ، كما أدى إلى كثير من التشويه لجمال الإسلام ، وتفكيك ترابطه ، واختلاف التوازن بين أحكامه وتعاليمه ، فَقُدم ماحقه التأخير ، وأُخَّر ما حقه التقديم ، وتَضخم ما حقه أن ينكمش ، وتضاءل ما حقه أن يَعْظُم ، وفي هذا المناخ راج التعصب المذهبي . فراج رفض فكر الآخر وعدم قبوله والاستماع إليه ، وترك التجرد والإنصاف في الحكم عليه ، والتشدد في التعامل معه ، ونقده بألذع الصور ، وتكوين صورة وإطار معين لفكر المخالف ، مشوبة بكثير من الأخطاء والمغالطات ؛ لأنها قائمة على أسس واهية من التعصب والتحجر .

لقد جاء الإسلام ليضمن الحرية لرأي الإنسان ، جاء ليطلق حريات الناس ويحميها من العبث والإكراه ؛ لأن الحرية دعامة لجميع ما سنه الإسلام من عقائد ؛ ولأنها إحدى مقومات الشخصية الرئيسة ، وأساس أي مجتمع إنساني سليم (٣٨)

الفصل الثاني
أسباب الأزمة الأخلاقية .

- مقدمة في جذور الأزمة :

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ، ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة . ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط ، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى ، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خُلُقَي الثقة والأمانة على أقل التقدير . فمتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان ، تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا ، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ، ثم الدمار . فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى ، فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية ، ولهذا فقد جعلها الله – سبحانه وتعالي – مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، فهو يعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم . يقول جل شأنه :﴿ ⇧⑨♦◑♦๑◆❐ ♊✍ ♦♌❐↖❷→◑↘๑ ☎✂❑←☺■🖬♦← .﴾

(١) ويقـــول ســـبحانه وتعـــالي : ﴿ ﴾ . (٢) ورغم ذلك فالصراع بين الخير والشر صراع أزلي ، بدأت جذوره منذ أن رفض إبليس السجود لأبينا آدم عليه السلام ، فقصة خروجه من الجنة عليه السلام ، وما تلاها من أحداث عبر التاريخ ، تؤكد أزلية هذا الصراع ، وبقائه إلـى قيـام السـاعة ، يقـول الحـق سـبحانه وتعـالي : ﴿ ﴾ . (٣) وابتلاءً وامتحاناً للأمـــــة ، فقـــــال جـــــل شـــــأنه : ﴿ ﴾ . (٤)

إذن لم تَخْلُ أُمة من الابتلاء ، حتى الرسل – عليهم السلام – لم يستثنوا من هذه السنة ، فأفضل البشر حبيبنا محمد ﷺ استُهدِف وحُورِب منذ نزول الرسالة عليه ، فتعرض لأذى الكفار والمشركين في دعوته ، فقد حاربوه بكل ما أُوتُوا من عناد وقوة . وظلت الحرب ضد الإسلام من قِبَلْ اليهود مشتعلة متأججة ،وستظل كما وضَّح المولى – عز وجل – في محكم التنزيل : ﴿ ﴾ . (٥) فكان من الطبيعي أن يحدث صدام وصراع ، فالمسلمون مأمورون من الله بالجهاد في

سبيل تحرير الناس من الضعف ، والقهر ، والظلم ، والعنصرية ، ورأَي أعداء الإسلام من اليهود والمنافقين خطراً شديداً من الإسلام ، بما يحمله من قيم سامية فهو دين الفطرة ، ودين العزة والقوة . (٦) كيف لا وهو " دين شامل ، يحرص علي إصلاح البشرية ، وإسعاد الإنسان ، بنشر القيم الفاضلة ، والمعاني السامية ، والمُثل العليا . " (٧)

وكما أن الابتلاء سنة كونية ، فإن التغير يعتبر – أيضاً – سنة كونية ترتبط بعوامل عِدَّة حددها الخالق سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ ♍︎♐︎◗·

♎︎✔︎♦︎✌︎ ◆⓷✐♓︎❷♦︎⬄⬉③ ●◆ ⅄✏♎︎✁

▤℘✸☹⌧❍ ✌︎✈︎✇❑⬩◗♐︎✍

♎︎✔︎♦︎✌︎ ☎✁❒◆⓷✐♓︎❷♦︎⬄⬉③

✍♐︎✌︎❑❍➔✍✠✇☸❒♐︎✇✶✇ ▤ ﴾ .(٨) وقوله – سبحانه وتعالي – : ﴿ ❶⬩◷♏︎♑︎♌︎⌨⌧ ✍♐︎✌︎❒♍︎· ✁♎︎✏⅄ ♏︎♑︎⬩☠✇

◷❑⌧☺⬀➔♌︎❑☼ ✌︎⬉⬄♦︎❷♓︎✐⓷☪✁ ③♦︎⌨➔

✌︎✈︎✇❑⬩♫ ▤❼■✍♦︎⬉ ♎︎⌧♑︎⌧☺⌧➔⬀☼❒🕮

♎︎✔︎♦︎✌︎ ☎✁❒◆⓷✐♓︎❷♦︎⬄⬉③ ▤℘✸☹⌧❍

⅄✏♎︎✁ ·♍︎❒🕮♦︎❒ · ✍♐︎✌︎❑❍➔✍✠✇☸❒♐︎✇✶✇

﴿ : وقوله جل جلاله (٩) . ﴾ ⅁♐︎⑩♐︎🖬♦︎⬊ ⬈⬈⓿♌︎☺⌧♋︎

❼♐︎✗ ◆⑩♎︎✽❍⌧▥⬂♏︎♎︎✁ ♦︎❷⌧♑︎⬩◆

⊠❷⬄⬩♦︎⌨⬂♏︎♎︎✁♦︎❒ ♐︎♒︎❸⌧♏︎⬂♏︎♎︎✁

❽♌︎⑨⬀③❒🕮 ⇳✵♦︎⌛✽❍⌧✍ ♎︎⌧☺♐︎✍

☠◆♑︎⬩◗③✐⓿⬉⓿♌︎♏︎ ♄❑♎︎❑☪♏︎♎︎✁

☎✁❑➔🖬♌︎☞⊠⬋ ❽♌︎♫⅄✏♎︎✁ ◆⮙⬀➔♦︎✍

(١٠) . ﴾ ♦︎♌︎❑⬉➔⬁♉︎✇❷♦︎③ ✇☠◆♑︎✸🖬⌧➔⬩♏︎

وقوله سبحانه : ﴿ ❒♦︎♏︎⬩❑✇ ❒🕮❒♌︎❑ ❒🕮♎︎⬀✍⬩•

☎✁❑⬉☪♦︎✌︎✁♦︎⬈ ✁❽♦︎❷➔◗⬂♏︎♎︎✁

♎︎◆☪⬄⬩♦︎✌︎⊠▥⬩♏︎ ☎✁✇❑⬩◗❑✍♎︎✁♦︎❒

⌘♊︎♌︎♓︎✌︎ ✇✵◷⊠✍♦︎❷♦︎✍ ☠℘✠✇❸■🖬♦︎⬉

(١١) .

- أسباب الأزمة في الفكر الإسلامي المعاصر :

تواجه الأمة الإسلامية هجوماً ثقافياً إعلامياً شاملاً ، حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل وجميع الطرق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب ، وانحلال أخلاقهم ، والقضاء على هويتهم الإسلامية (١٢) " بهدف التشكيك بالهوية الحضارية ، والثقافية للأمة ، فقد تعرضت الأمة خلال تاريخها الطويل إلى هجمات وغزوات كثيرة ، مازالت بصماتها وآثارها بارزة في جسد الأمة حتى الآن ، ولكنها كانت تستهدفها في مواقع محددة وأزمنة مختلفة .

أما اليوم فإن هذا الهجوم يشمل الأمة دفعة واحدة في كل مواقعها . وأخطر ما فيه أنه يستهدف ثقافة الأمة ، ومخزونها الفكري ، والحضاري ؛ لتدمير ما يحويه من قيم : الإيمان ، والحق ، والعدالة ، والإنسانية ، وإعادة تعبئته وشحنه بقيم مادية فاسدة ومشوهة تقطع أوصال الانتماء للأمة ، وتحولها إلى شراذم ذات شخصية تابعة متلقية . إنه غزو منظم ومبرمج ، يحاول إصابة قلب الأمة النابض وإماتته . إنه غزو العقول ، وإحباط النفوس ، وتكييف نمط حياتنا وسلوكنا ، وتغيير قيمنا ، ومبادئنا بما يلائم هيمنة الاستكبار ، فَنُقِرُّ له بالسلطان ، ونتخلى عن مقاومة الظلم والعدوان . وأن نبني " مجتمعاً ينتمي إلى الإسلام ، على غير عقيدة الإسلام ، وإن كتب عليه – زوراً – اسم الإسلام ، إنه غش في المواد الأساسية للبناء ، لا يلبث أن يسقط البناء كله على من فيه " . (١٣) وبذلك تحولت بعض وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية إلى وسائل تدميرية تنشر الباطل ، وتخفي صوت

الحق ، " مساهمة بذلك في تكسير أسلحة الأمة ، وإلغاء حدودها الفكرية والثقافية ، ممكنة لمرور (الآخر) بل تجاوزت أكثر من ذلك ، حيث أصبحت أداة للآخر . " (١٤)

ولأول مرة في تاريخ الصراعات ، تتقدم الجبهة (الإعلامية والثقافية) على غيرها . وما ذلك إلا لأن الاستعمار الجديد ، لا يهدف فقط إلى السيطرة على مقدرات الشعوب وحكمها ، بل إنه يريد النفاذ – أيضاً – إلى ثقافتها ؛ لتحقيق تبعية فكرية ، وروحية ، ووجدانية بعد نجاحه في تحقيق التبعات السياسية والاقتصادية ، ولأن جبهة الثقافة – خصوصا عند الأمة الإسلامية – تشكل اصلب الجبهات أمناً ، فإن المواجهة تتركز عندها . وتستنفد قيادة الاستكبار كل طاقاتها وأسلحتها في هذا المجال ؛ لإسقاط هذه الجبهة ، أو إحداث اختراقات فيها ، كما فعلت في الجبهات الأخرى . موظِّفة في سبيل ذلك وبشكل مدروس وناجح ، كل انتصاراتها على الجبهات الأخرى ، فقط من أجل تحقيق أهدافها في السيطرة على العالم . ومما سبق يمكن تقسيم الأسباب التي أدت إلى الأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر ، إلى العناصر التالية :

أولاً : الآثار السلبية لثورة الاتصالات والمعلومات .

لا يمكن لأي مجتمع أن يظل بمنأى عن التغيير وهو " قد يتم بخطوات وئيدة فيكون نمواً ، وقد يكون متدرجاً فيكون تطوراً ، وقد يكون في قفزات كثيرة ، فيكون ثورة أو انقلاباً أو طفرة (١٥) والنوع الثالث هو ما ألم بمجتمعاتنا ، وتحديداً منذ التسعينات من القرن المنصرم ؛ فقد طرأت تغييرات سريعة وغير مسبوقة على مستوى السياسة والاقتصاد ، والثقافة ، والقيم . كما تعاظم دور التكنولوجيا والاتصال في العقدين الماضيين ، حتى لم تعد أية منطقة في العالم بمنجي من تأثيرها .

إن الثـورة المعلوماتيـة الراهنـة حولـت الإعـلام إلـى سـاحة مفتوحـة للمشاركة ، لم يعد يجدي فيها محاولات المسيطرين على الوسائل الإعلامية في الكثير من دول العالم الثالث ، التحكم التقليدي بحركة التبادل المعلوماتي والتقييد على الحريات الإعلامية والسياسية ، في مجتمع أصبح يطلق عليه تسمية (المجتمع المعلوماتي) (١٦) " إن الثورة المعلوماتية هي من أهم العوامل التي يقوم عليها التقدم . وثَمَّةَ علاقة وثيقة بين ازدياد المعرفة ، وسرعة التغير في كلا المستويين المادي والروحي القيمي . " (١٧) فالجهاز الإعلامي أصبح وسيلة للرقابة الاجتماعية للسيطرة على الصراع الداخلي ، وتحقيق التكامل السياسي ، أو الأيديولوجي ، أو الثقافي ، أو الديني . (١٨) إن ما وصلت إليه ثورة الاتصالات لا يعني بأن نتائجها إيجابية بالمطلق ، فهي بقدر ما تحمل من إيجابيات ، فإنها تعاني من الكثير من السلبيات ، التي تتنافى مع الرسالة الإعلامية ، الهادفة إلى نشر المعرفة ، والتقريب بين الثقافات والشعوب .

ثانياً : البرامج الإعلامية الهدامة .

من الواضح أنه ليست هناك من سياسة إعلامية واضحة في عالمنا العربي والإسلامي ، فهى تعيش في حالة من التخبط والفوضى الناجمتين عن عدم وجود رؤية ورسالة لديها . فيمكن أن تكون وسائل الإعلام أدوات خير لنشر الأخلاق الإسلامية السامية ، ولتبديد الرذائل التي فيها بعض الناس منغمسون . كما أباد الإسلام الرذائل الخُلُقية التي كانت منتشرة . (١٩) إن الناس وفقاً للسياق الذي يُفرض عليهم إما أن يكونوا في اتجاه الأخلاق ورسم حدود الجميل والقبيح ، والخير والشر ، وإما أن كونوا بمثابة فيروسات أخلاقية ، تصيب الأفراد المصابين بنقص المناعة الأخلاقي .

ثالثاً : تدني الأوضاع الاقتصادية .

كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الفقر ، كما كان يتعوذ من الكفر ، فقد روى عنه أنه قال : (**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**) (٢٠) كما روى عن الإمام على ﷺ قوله : (**لو كان الفقر رجلاً لقتلته**) وكثيرة هى الآيات القرآنية التي تربط بين الإيمان والغنى من جهة ، وبين الكفر وضيق ذات اليد من جهة أخرى . طبعاً ، ليس القصد من هذا الربط إلصاق مسئولية الانحدار الأخلاقي في مجتمعاتنا بالفقر ، فقد أثبتت الدراسات " أن العوز المادي ، ليس كافياً بمفرده لتفسير الانحراف (٢١) كما أن العديد من الأثرياء يتورطون في جرائم ومشكلات أخلاقية كبيرة ، غير أن الفقر بوجوهه المتعددة قد يشكل ظروفاً أو مناخاً مهيئاً للانحراف ، أو على الأقل فرصاً تُسهِّل للسلوك الجانح احتمال حدوثه فتدني الحالة الاقتصادية ، والبطالة ، ستؤدي حتماً إلى خلق حالة من القلق والخوف من المستقبل ، والشعور بعدم الأمان ، وهذا ما يحدث حالياً من العديد من الدول العربية والإسلامية ، وقد نجم عن سوء الأوضاع المادية العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية .

رابعاً : تراجع دور الأسرة :

لقد كانت الأسرة . ولازالت . حجر الأساس في تربية الأطفال ، فهى المسئول الأول عن زرع القيم الأخلاقية . " إذ يعيش فيها أطول أطوار حياته ، فيتشرب منها العقيدة ، والأخلاق ، والأفكار ، والعادات ، والتقاليد ، ولذلك فإنها إما أن تكون مصدر خير للإنسان ، أو مِعْوَل هدم للدين ، والأخلاق ، والقيم " (٢٢) " فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخل الأسرة ، هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية أبنائها . " (٢٣)

ولعل الدور الأسري الذي كان في السابق يجعل من الأسرة هي أحد المصادر الرئيسية لهذا الغرس ، أصبحت في الوقت الراهن في المجتمع الحديث ليست المسئولة الأخيرة عن غرس القيم . فتشاركها بذلك مؤسسات

أخري متعددة داخل المجتمع الحديث والمعاصر . ولكن هذا قد دفع الآخرين إلى نقده ، وعلى رأسهم عالم الاجتماع الشهير بارسنز الذي أشار إلى مفهوم التمايز الوظيفي ، حيث أشار إلى أن هناك مؤسسات حديثة ، أصبحت تؤدي وظائفها بشكل متمايز ، أي أنها تشترك مع الأسرة في أدوار مختلفة ومتكاملة ، وأكثر تخصصاً للمؤسسات الحديثة (٢٤) فالمؤسسات الحديثة أسهمت في عملية التنشئة الاجتماعية والأخلاقية ، التي تنقل القيم المتعددة إلى الفرد . فالقيم الاجتماعية التي يكتسبها الفرد في المجتمع الحديث ، لم تعد هي مسئولية الأسرة وحدها ، على الرغم من أنها البنية الأولى لها ، إنما هي مسئولية المؤسسات المختلفة في نشر وغرس وتعزيز القيم ، المرتبطة بالتربية الوطنية مثل قيم : الاحترام ، والتسامح ، والتعاون ، والتنافس ، والصراع السلمي (٢٥) وغيرها من هذه القيم . فلم يعد الفرد يتعلم من مؤسسة الأسرة فقط ، إنما يمتد ذلك ليشمل المؤسسات الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع الحديث .

خامساً : تراجع دور المؤسسة الدينية :

كان للدين - ولازال - تأثيره البارز في معالجة المشكلات الأخلاقية ، فقد كان يُنظر لعالِم الدين علي أنه يقوم مقام الأنبياء والرسل في التوجيه ، والنصيحة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، غير أن ما تعج بها الساحة العربية والإسلامية من ممارسات سيئة باسم الدين ، قد أدى إلى اهتزاز دور المؤسسة الدينية ، وكذلك دور علماء الدين .

لقد أصبح رجل الدين في موضع المتهم بممارسة التطرف في الطرح ، والتعصب في الممارسة ، وعدم التجديد في الخطاب الديني ، والبعد عن الواقع ، والعبث بمصائر الناس من خلال الفتاوى غير المدروسة ، وزرع الكراهية بين أبناء البلد الواحد ، وشق الصف الوطني . وعوضاً عن أن يساهم رجال الدين في حل المشكلة الأخلاقية أصبحوا هم جزءاً وطرفاً رئيساً

فيها ؛ لذا يمكن القول أن دورهم سيشهد المزيد من التراجع ، ما لم يراجع علماء الدين خطابهم ، وخطواتهم .

سادساً : الغزو الفكري .

من أبرز التحديات المصيرية التي تواجه الأمة ، والثقافة العربية والإسلامية اليوم ، (الغزو الفكري) ومراحله (٢٦) لما تشكله الثقافة من مرجع معرفي ونظري ، يزود الإنسان والمجتمع بالأفكار ، والرؤى والتصورات ، التي توضح له الطريق ، وتنير له الدرب ، كما أن الأمة التي لا تبلور شخصيتها الثقافية وتلغي أو تهمش كينونتها المعرفية فإنها ستخسر مستقبلها ؛ لأنها لا يمكنها كأمة وكيان تاريخي وحضاري ، أن تحقق التطور المعاصر بدون الشخصية الثقافية الواضحة والصريحة . " إن هذه الأزمة الفكرية قد أوقعت أمة هذا الفكر في مأزق حضاري . " (٢٧) " وهو تحد عرفته الثقافة الإسلامية ، والمجتمعات الإسلامية علي وجه العموم . " (٢٨) فمن المآسي التي تحير العقل ، وتجرح القلب ، أن تظل الأقطار الإسلامية وحدها في فوضى تعليمية ، وغموض والتباس ، بل في تناقض ومصارعة بين العقائد والحقائق التي تؤمن بها ، والغايات والأهداف التي خلقت لأجلها ، والرسالة والدعوة التي تحتضنها .

" ويتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائبة لا يحصرها ميدان بل تمتد إلى شعب الحياة الإنسانية جميعاً ، وتسبق حروب السلاح وتواكبها ، حتى تستمر بعدها ؛ لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته ؛ حتى يلين ويستكين ، وتنقض تماسكه النفسي ؛ حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً

لهم . " (٢٩) والأزمة الفكرية إما أن تحدث نتيجة لاضطراب مصادر الفكر ، أو اختلال طرائقه أو مناهجه ، أو عن ذلك كله معاً . وهي تنشأ عن قابلية واستعداد . ولقد تجسدت هذه الأزمة في غياب الرؤية الواضحة ، وانعدام الأصالة الثقافية والتوازن النفسي ، واضطراب المفاهيم ، وازدواجية التعليم واختلاط الأهداف وانهيار الأنظمة والمؤسسات . ثم إن اضطراب البناء الفكري للإنسان المسلم هو التفسير المقنع لسائر ظواهر التخلف – بمفهومه الشامل – المتفشية في سائر أجزاء الأمة الإسلامية . (٣٠)

الفصل الثالث
علاج الأزمة الأخلاقية .

إن تعاليم الإسلام لم تكن نظرية تذوب عند الوقائع ، إنما كانت سلوكاً عملياً لم يشذ عنها إلاّ النادر الذي لا يقاس عليه ، ولا يبطل القاعدة التي جعلها الإسلام غايته وحققها في واقعه . والتشريع الإسلامي لا يعالج مشكلات الحياة الإنسانية أجزاء متفرقة ، ولا يقيم كلاّ منها علي أصل لا علاقة له بسائر الأصول . إنما هو يرجعها كلها إلي نقطة ارتكاز واحدة ، ويديرها كلها حول محور جامع واحد ، تشدها إلي هذا المحور خيوط ظاهرة أو دقيقة ، ولكنها قائمة علي كل حال ، تؤلف من مسائل هذا الدين وقضاياه ، وحدة كلية جامعة ، مردها إلي فكرته الكلية عن الكون والحياة والإنسان .

إن للفرد في النظام الإسلامي قيمة أساسية ، فهو اللبنة الأولي في بناء الجماعة ، وفي ضميره تنبت البذور الأولي للعقيدة ، وفي سلوكه تستحيل العقيدة المكنونة حقيقة ظاهرة ، بل يستحيل هو ذاته ترجمة حية لهذه العقيدة . وفي ضمير الفرد يغرس الإسلام الطمأنينة والأمن والسلام .... الطمأنينة التي تنشأ من اطلاق القوي والطاقات الصالحة البانية ، ومن تهذيب النزوات والنزاعات ، لا من الكبت والخمود . (١) فالمعايير والقيم الأخلاقية الإنسانية العامة لم تعد ضرورة من أجل حماية العالم من مخاطر الحروب والتقدم العلمي من غير هدف وغاية أو مثل عليا . بل إن وجودها ضرورة للعلاقات الفردية ، والاجتماعية ، والدولية ، التي تضبط العلاقات والسلوكيات ، من حيث الالتزام بالمسئوليات ، وأداء الأمانات إلي أهلها ، وتنفيذ التعهدات والعقود ، واجتناب الغش والخديعة ، أو الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض . والمتأمل لواقع أمتنا الإسلامية يدرك حاجتها

الماسة إلى من يردَّ عليها إيمانها ، وثقتها بماضيها ، ورجاؤها في مستقبلها ، وما أحوجها لمن يردَّ عليها إيمانها بهذا الدين ، الذي تحمل اسمه ، وتجهل قواعده .

إن الإسلام عقيدة استعلاء ، من اخص خصائصها ، أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة في غير كبر ، وروح الثقة في غير اغترار ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل ، وهدايتها إلى الدين القيم ، والطريق السوي ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ، بما آتاهم الله من نور الهدى والفرقان ، يقول الحق – سبحانه وتعالى – : ﴿ ﴾

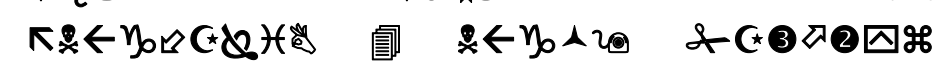

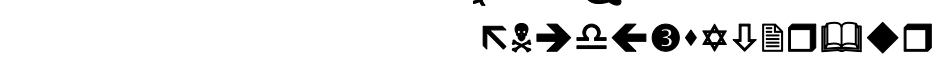

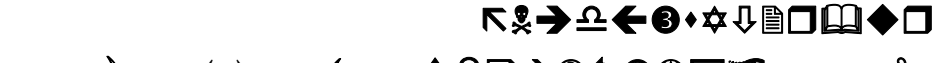

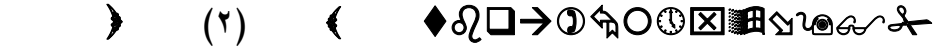

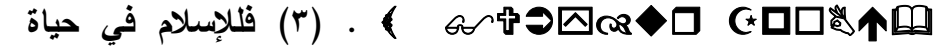

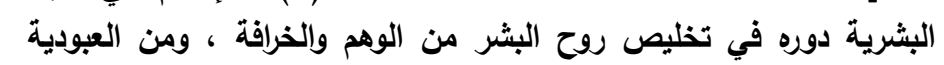

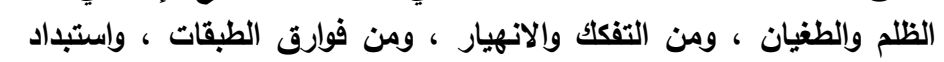

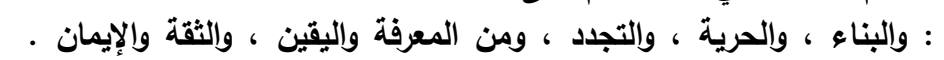

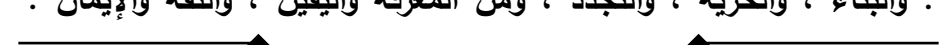

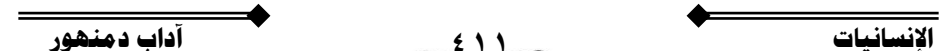

البشرية دوره في تخليص روح البشر من الوهم والخرافة ، ومن العبودية والرق ، ومن الفساد والانحلال ، ودوره في تخليص المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان ، ومن التفكك والانهيار ، ومن فوارق الطبقات ، واستبداد الحكام ، ودروه في بناء العالم على أسس من : العفة : والنظافة : والايجابية : والبناء ، والحرية ، والتجدد ، ومن المعرفة واليقين ، والثقة والإيمان .

والعدالة والكرامة ، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقية الحياة ، وإعطاء كل ذي حق حقه . (٤)

إن الفارق بين روح الإسلام ، والروح المادي الذي يسيطر علينا اليوم ، أن الروح المادي يعد عودة إلى الجاهلية في طبيعتها الأصلية ، فالجاهلية ليست فترة محددة من الزمن ، بقدر ما هي طبع روحي وعقلي معين ، طابع يبرز بمجرد أن تسقط القيم الأساسية للحياة البشرية ، كما أرادها الله ، وتحل محلها قيم مصطنعة ، تستند إلى الشهوات الطارئة ، وهذا ما تعانيه البشرية اليوم ، كما كانت تعانيه من قبل .

إن رسالة الإسلام – كانت ولا زالت – هي الدعوة إلى الله ورسوله والإيمان باليوم الآخر . وجائزته هي الخروج من الظلمات إلى النور ، وقد ظهر فضل هذه الرسالة وسهل فهمها في هذا العصر أكثر من كل عصر ، فقد افتضحت الجاهلية ، وبَدَتْ سوآتها للناس ، واشتد تذمر الناس منها ، فهي الرسالة الوحيدة التي تستطيع أن تنقذ من الانهيار والانحلال الأخلاقي . (٥) ولتحقيق ذلك علينا أن نتبع النقاط التالية :

أولاً : التأكيد علي مدي ضرورة الأخلاق ومكانتها في نظر الإسلام .

لقد أهتم الإسلام بالأخلاق ؛ لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية (٦) فالإنسان – دائماً – بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية ، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة ، ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره . إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أُهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع ، وساد فيه الخيانة والغش ، والكذب والسرقة ، وسفك الدماء ، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها ، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس ، فلا محبة ولا مودة ، ولا نزاهة ولا

تعاون ، ولا تراحم ولا إخلاص . إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيما لا يطاق ، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه ؛ لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير ، وبطبعه ينزع إلى التسلط والتجبر ، والأنانية والانتقام . يقول الحق جل جلاله :

(٧) .

لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقا لها ، وهي ليست أسساً ومعايير وضعية ، وإنما هي وحي يوحَى ، على هيئة أوامر ونواهٍ ، ومباحات ومحظورات ، وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية (٨) تؤكد حرية الإنسان واختياره ، ومسئوليته عن فعله ، وتتميز – أيضاً – بأنها إيجابية شاملة ، بعيدة عن الانحراف والغلو ، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان . كما أن الإسلام شرع أحكاماً لحماية المجتمع من التردي الخلقي ، الذي يؤدى إلى الهلاك . (٩)

إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى ، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات ، وقضاء الحاجات الإنسانية ، زينة الإنسان وحليته ، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان ، يضفي على نفسه جمالاً وبهاءً ، وقيمة . ولا شك أن سلوك السلوك الأخلاقي دليل على ما في نفس الإنسان من خير ، وصلاح أخلاقه دليل على صلاح سريرته والعكس صحيح ، فسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات .

إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها وسيلة للنهوض بالأمة ، ذلك أن التاريخ يخبرنا أن سقوط كثير من الأمم والحضارات كان بسبب انهيار الأخلاق ، ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم ، وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم ، أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها ، وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها ، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس ، وبيّن أن تغير أحوال الناس من سعادة وشقاء ، ويسر وعسر ، ورخاء وضيق ، وطمأنينة وقلق ، وعز وذل كل ذلك ونحوه تبعاً لتغير ما بأنفسهم من معانٍ وصفات .

ثانياً : التربية الخلقية للأطفال .

تضمن القرآن الكريم دستوراً للأخلاق والآداب في جميع مجالات ونشاطات الإنسان ، فلم يترك جانباً منها إلا وكان له فيه توجيه وإرشاد . لذا كانت الأخلاق القرآنية تكفي نفسها بنفسها مطلقاً . إنها أخلاق متكاملة . (١٠)

ومن هذه التوجيهات القرآنية المباركة في مجال التربية الخلقية للأولاد قول الله – سبحانه وتعالي – : ﴿ ♦✌♏♦♎ ♑❶♌❼◆❒ ♑♌❍♑☪♐♍♦ ←♊❶♋☺♑❼↗♒ ◆❑➔♎◆❒ ❷♑♍♑☪♐♍♦ ❶←♍❶→♑➔♦❸ ♍♌❑♉←♓❶♦❸ ♍♌❑♉←♓❶♦❸ ••

·♍♌❼ ☎ ★✎♏♏♌♐ ♘☜♌❸⇳¤➔♐ ♌⚐❿♑→♦♖ ◤⚐▫❒❶→♦♒ ☒☜◸❸♘♍¤♒♏✂ ♍♌❑♉←♓❶♦❸ ﴾ .(١١) وقوله – عز وجل – : ﴿ ♦✌♏♦❼◸✥♑✍ →☎♦✍ ♌♌❼ ✎♏◘&□✠♌❼ ♊↗▤♦☞♦▫ ❒✌♋❿⇗❷♋⌘ ⇳♊♑✈✍ ☎◘★♓♋♍ ❼♌✖ ◸❒❒🕮 ☮◘♦❷◸②✽🕒 ❼♌✖

دستوراً كاملاً من الأخلاق الرفيعة ؛ حيث بدأت بحق الله سبحانه وتعالي ؛ لأنه أعظم الحقوق وأجلها ، فأمرت بإخلاص العبادة ، والنهي عن الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأكبرها ، ثم تضع هذه الآيات الابن في مجال من المراقبة الصارمة الكاملة على جميع تحركاته ونشاطاته ، فتبين أن الله لا

يخفى عليه قدر ذرة في هذا الكون الفسيح ، مما يوحي للولد بتمام وقوعه تحت بصر الله وسمعه ، ومراقبته الكاملة .

وفي جانب آخر توجه الآيات الابن إلى الدعوة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على تبعات ذلك ، وألا يسوقه صلاحه واستقامته إلى الكبر ، والغطرسة ، واحتقار الناس ، بل يؤمر بضد ذلك من التواضع وخفض الجناح ، والتأدب في محادثة الناس . وهكذا يضع القرآن الكريم في آيات قليلة دستوراً متكاملاً من الأخلاق ، والآداب الاجتماعية والفردية مع الله ، ومع كل ذي حق من الناس ، فيعيش الابن في هذه الحياة وقد تبين له الصواب الصحيح من الخطأ الصريح ، فيعرف الهدف من الحياة فلا يكون هملاً ضائعاً بلا نظام يقوده ، ويقوِّم سلوكه ، ويوجهه . لذا فإن من الواجب " الاهتمام والعناية بالتربية الإيمانية ، وجعلها الأساس الأول في تربية الشباب ، ورعايتهم وإصلاحهم " (١٣) " فالتربية الإسلامية من خلال المنهج القرآني القويم قامت بأعظم دور عرفته الإنسانية في حماية الطفولة . " (١٤)

وقد تضمنت السنة المطهرة آداباً وأخلاقاً وتوجيهات كثيرة في هذا المجال ، وجاءت بمثل ما جاء به القرآن الكريم من التوجيه نحو التزام الأخلاق الحسنة ونبذ السيء منها . يقول عليه الصلاة والسلام مبيناً منزلة الأخلاق في الإسلام : (**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار**) . (١٥)

هذه الأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، أخلاق ثابتة لا تتغير ، ولاتتبدل ، ولا تتطور ، (١٦) فلا يمكن بحال أن يصبح الكذب والخيانة في يوم ما من الفضائل ، أو الصدق والأمانة من البلاهة والغباء ، بل إن ما جاء الإسلام بذمه فهو مذموم إلى يوم القيامة ، وما جاء بتحسينه ومدحه فهو كذلك إلى يوم القيامة لا يتغير ذلك أبداً . وهذا

الثبات في الأخلاق الإسلامية يعد من أهم خصائصها ، وأعظم مميزاتها ، التي تنفرد بها عن القيم والأخلاق الوضعية ، التي يتعارف عليها الناس بعيداً عن وحي الله المبارك . " إلا أن هناك فرقاً بين القيم الأخلاقية وبين التقاليد والأعراف الاجتماعية ، فهذه الأخيرة تقبل التغيير والتبديل وبخاصة ما فسد منها . " (١٧) لذا نجد الأخلاق عند الإمام أبو حامد الغزالي شريعة كاملة للحياة بأسرها ، شريعة لها مثلها العليا ، وأهدافها السامية المرتفعة إلي السماء ، ثم هي أيضا تعيش معنا علي الأرض متصلة اتصالاً وثيقاً بكل حركة من حركات الروح والقلب ، والعقل ، والبدن . (١٨)

- التربية الخلقية عند الإمام أبو حامد الغزالي .

تبرز التربية الخلقية في نظر الغزالي لما لها من تأثير في بناء شخصية الفرد المسلم . وهي تقوم علي أسس ، من أهمها :

مراعاة الفروق الفردية لأن الشيخ لو أشار علي المريدين بنمط واحد من الرياضة لأهلكهم وأمات قلوبهم . بل ينبغي أن ينظر في حاله ، وسِنه ، ومزاجه . (١٩)

التدرج في عملية التهذيب . لأنه كما يقول الغزالي " لو كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخري ، ولم يسمح بضدها دفعة ، فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم ، إلي خلق مذموم آخر ، أخف منه ، كالذي يغسل الدم بالبول ، ثم يغسل البول بالماء ، إذا كان الماء لا يزيل الدم . (٢٠)

– الوفاء بالعزم . لأنه يعتبر أن الأصل المهم في المجاهدة ، الوفاء بالعزم ، فإذا عزم علي ترك شهوة .... فينبغي أن يصبر ويستمر ، فإنه إن عود نفسه بترك العزم الفت ذلك ففسدت .

والتربية الخلقية عند الغزالي تنبع من نظرة الغزالي إلي الحياة الدنيا ، باعتبارها وسيلة لا غاية ، وعبادة لله لا للدراهم والدينار ، والتفاخر والتنابذ بالألقاب . فلقد كتب الغزالي أخلاقياته للمجتمع علي أسس دينية ، وطاعات روحية وقلبية . ذلك لأن الأخلاق في الإسلام إنما تستمد سماتها المميزة من صفات الله تعالي انطلاقاً من " الاعتقاد بأن الله – سبحانه وتعالي – مصدر كل شيء .(٢١) ومعلوم أن الإسلام يقرن المثل الأعلى في كل فضيلة بالصفات الإلهية . " ولله المثل الأعلى " وكل صفة من صفات الله الحسني محفوظة في القرآن الكريم يترسمها المسلم ليبلغ فيها غاية المستطاع في طاقة المخلوق . (٢٢)

فمن الطبيعي إذن أن يري الغزالي في حسن الخلق " درجة رفيعة لا ينالها إلا المقربون والصديقون " (٢٣) ولبلوغ هذه الرتبة كان لابد من " التربية وتهذيب الأخلاق ، والتغذية بالعلم . " (٢٤) والغزالي بذلك يجمع بين اتجاهين متمايزين في النظرة إلي الأخلاق . الأول : هو الاتجاه الروحي الخاص بالمتصوفين ، أما الثاني : فهو الاتجاه العقلي الذي يتزعمه المعتزلة ومن سبقوهم ، ممن ساروا علي خُطَي أرسطو وأصحابه وبهذا يكون الغزالي قد أوجد اتجاهاً روحياً وعقلياً يجمع بين الاتجاهين .

لقد أكد الغزالي علي قيمة التربية الخلقية ، لذا نراه وجه وصية إلي التلميذ لتربيته وتقويمه ، ومما ورد في هذه الوصيّة :

١ – حاول ألا تناظر أحداً إلا في المسائل التي تريد أن تصل فيها إلى الحق والحقيقة ، وليكن ذلك بينك وبين من تريد أن تناظره ؛ حتى لا تكون مباهاة . وكن حريصاً على الحق ؛ حتى لو ظهر على لسان من تناظره . (٢٥)

٢ – العالِم المربّي كالطبيب المداوي ، والطبيب الحاذق لا يعالج إلا المرضى الذين يُرجى شفاؤهم ، وكذلك المربّي لا يشتغل إلا بمن تُرجى استفادتهم .

٣ – مرضى الجهل أربعة أنواع :

أ – من يسأل عن حسد أو بغض . وهذا لا تزيده الإجابة الحسنة إلا حسداً أو بغضاً ، فلا تشتغل بجوابه .

ب – من يسأل عن حماقة . وهذا أيضاً لا يقبل العلاج ، فلا تشتغل بجوابه .

جـ – من يسأل وهو بليد ، غير قادر على إدراك الإجابات واستيعابها . وهذا لا ينبغي أيضاً الانشغال بجوابه.

د – من يسأل ويريد أن يصل إلى الحقيقة ولديه العقل والفهم الذي يساعده على التعلم ، ولا يكون طلبه للعلم عن حسد ، أو عن رغبة في الجاه والمباهاة ، ولا يسال ليمتَحِن العالِم . فهذا يقبل العلاج ، وينبغي الاشتغال بجوابه .

٤ – احذر أن تكون واعظاً ومذكراً ، قبل أن تكون عاملاً بما تعظ به الناس . وإذا وعظتَ وذكّرتَ فإيّاك والتكلّف في الكلام ، والتقعر في الألفاظ . ولا يكون قصدك من الوعظ صرف وجوه الناس إليك ، وتعظيمهم لك .

٥ – لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تجالسهم ، لأنّ في ذلك آفة عظيمة . وإذا حصل أن جالستهم ، فإياك ومدحهم ، والثناء عليهم ، فإنّ مدح الظالم معصية لله تعالى ، ومن دعا لهم بطول بقاء ، فقد أحب أن يُعصى اللهُ في أرضه .

٦ – لا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء وهداياهم ؛ لأنّ ذلك يُولّد المداهنة والموافقة على ظلمهم ، ولأنك إذا انتفعت من دنياهم أحببتهم .

٧ – اجعل معاملتك مع الله ، بحيث يرضى عنك .

٨ – أحبَّ للناس ما تُحب لنفسك.

٩ – احرص على أن يكون العلم الذي تتعلمه مُصلحاً لقلبك ، ومزكّياً لنفسك .

ثالثاً : التأكيد على أن الإسلام دين ودولة . (٢٦)

لمواجهة أزمة الأخلاق ، يجب أن يصحح مسار الأمة الإسلامية ، بإخراجها من الانشطارية التي أدت إلى حياة مفصومة (الفصل بين الدين والحياة) ، فالإسلام ليس عقيدة مادية فقط ، تنطبق عليه المقاييس المادية ، وليس روحية لا صلة لها بالمادة والحياة ، وإنما هو عقيدة تقوم على المادة والروح معاً . (٢٧) ولتحقيق التكامل بين متطلبات الروح والجسد ، يمكن الانطلاق من المحددات التالية : (التربية العقلية ، التربية العقدية ، التربية الأخلاقية)

* <u>التربيـة العقليـة</u> : التربيـة الإسـلامية قائمـة علـى مـنـهج يسـعى إلـى تنميـة العقل تنميـة متكاملـة ،" فبالعقل وحده استأهل الإنسان الخلافـة علـي الأرض " (٢٨) لـذا نَعَـي الـوحي علـي المعطِّـل لعقلـه ، وأسـقطه إلـي درك الجمـادات ، واعتبـره كالـذي ينعق بمـا لا يسـمع ، يقـول الحـق – سـبحانه وتعـــــــــالي – : ﴿ ➔⧫♈⧫❻⧫⍻♁ ⑤⍵⌧✞⏍○✡▦⓿⧫
❀⧫✐⧫●⬧➔⑤✽ ⍉✞⅄⧫❻⧫⍻✠ ⑤⍵⌧✞⏍○✡⬀
▦❄⧫⓫♊⬂✡▩⬧ ⑩✡⅄⧫⑥ ①⧫② ▦❄⧫⅄♊⅄⧫⬀⬧
⑤✠⬧①✞⏍② ·⬧⬀⧫⑥⌨⇩♉ ➔⧫←❄✡•⧫⑤⌨⇩♉🕮
✧⬧➢✈⬧◘ ⑩❄⬧⍣⍄➢♏ ⬀⬧⅄♊⍉♍ ➲❄⧫➚⬧⍄♊ ①⧫②
▦❄⧫⬀♊❄⍻✡⌫❄⬧⬆✗♐ ﴾ . (٢٩) فالتـدين السـليم لا يتحصـل إلاّ بتشغيل العقل وكسب المعرفة .. كما نعي علي الذين تنشأ شخصياتهم من خـلال التقليد والموروث الاجتمـاعي ، دون اكتسـاب المعـايير التـي تمكن من اختبار هذا الموروث والحكم علي صلاحه أو فساده : يقول الحـق – سبحانه وتعـــــــــــالي – : ﴿ ➔⧫⑤⬧✽❍✞⑤ ⍊✡"⍊⧫ ⌧✞➚⬧➢⬧
⑤⍵❸❄✞⍄⑨✡⬀⬧⬆⑤✠ ⍻⧫⑥⌨ ⑤✞☹←◎⧫⍉⧫
⑤⍵⍄⬧⇨☺ ⍊❄⧫⑥⌧❄⬧⬆⑤✠ ⑩⧫⍊♊
←❄⧫❷✞⍄⑨✡❄⬀⬧ ⍻⧫⑥⌨ ⑤✞☹⌧🖫✐⧫"❄♊⓿❄⧫⑥
➚⧫⌧✞"♊⬉✡ ⇩③⑤⑩⧫⑥⌨⇩③←❄⧫⑥⌨🕭
⑤✞☹➔⧫⌧✞❄⬆⬄ ✠✞⑥✗♐

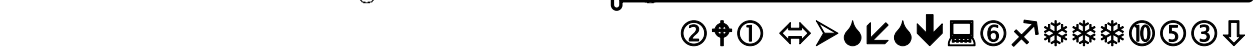

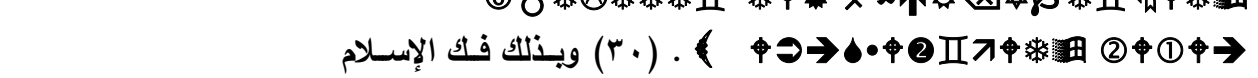

قيود التقليد ، وحرر العقل من المسبق غير الصالح ، ودفعه باتجاه الكسب المعرفي بعد وزنه وتمحيصه . (٣١)

وما دام الإنسان يعقل ، فقد كُلِّف بالعلم الذي هو أساس كل شيء ، وهنا علينا أن ندرك أن منهاج الإسلام . يقوم علي العلم الذي أمر به القرآن الكريم ، حيث يمثل بدوره " جملة المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق من شيء " (٣٢) وبتعبير آخر العلم بمفهومه الشامل ، الذي ينتظم كل ما يتصل بالحياة ، ولا يقتصر علي علم الشريعة أو العلم الديني كما يتبادر إلي بعض الأذهان ، أو ما زاع في عهود التخلف عن القرآن الكريم ، فقد دعا إلي النظر في ظواهر الوجود ومظاهر الحياة ، كما دعا إلي دراسة الكائن البشري بقوله جل وعلا : ﴿

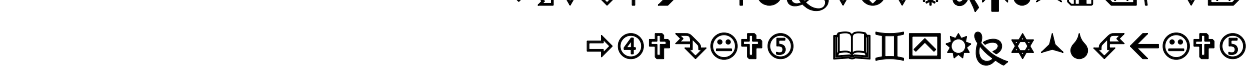

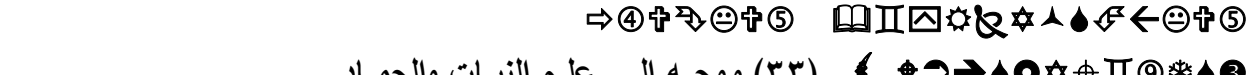

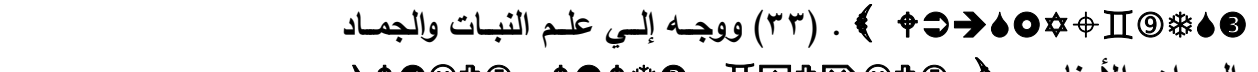

– توحيد عقيدة الأفراد هي نقطة الارتكاز التي توحد أفكارهم ، ومفاهيمهم ، ومشاعرهم ، وتضبط تصرفاتهم وأوضاعهم وسلوكهم ؛ حتى يوصف المجتمع بالصلاح والتماسك ، والثبات والاستقرار .

* التربية الأخلاقية : وتتمثل في إرضاء الله ، من خلال تجسيد الأخلاق القرآنية في الحياة كلها ، ويتم ذلك عن طريق الأسس التالية :

– تنمية الوازع الديني الداخلي ، أو ما يعبَّر عنه بالضمير الأخلاقي ، الذي يتغذى من إيمان الفرد ومعتقداته .

– التزود بالمعرفة ، وأولها الأخلاق القرآنية عن طريق العلم والتجربة .

– تربية الإرادة ؛ لتربي في الفرد حرية الاختيار السليم .

– التدريب على ممارسة عمل الخير ، ودعوة الآخرين للمشاركة فيه على أساس الاختيار الحر ؛ حتى يصبح عمل الخير والالتزام به عادة راسخة ، وسجية نامية في الفرد .

رابعاً : إعادة صياغة الحياة الاجتماعية : (٣٧)

إن إعادة الحياة إلى طبيعتها ، وصبغها بالصبغة الإسلامية ، تستوجب ضرورة هدم كل الوسائل والأساليب العلمانية والاستعمارية ، التي كانت السبب في إحالة حياة المسلمين إلى تمزق ، انعدمت فيها الأخلاق ، وبدت المادة تسيطر على العلاقات بين المسلمين . والأمة الإسلامية بحاجة إلى أن تعمل بروح الفريق الواحد ؛ لتحقيق هذا الهدف . وكيف لا " وهي أمة ذات هدف معين في الحياة ، ورسالة كاملة في العالم ، وحضارتها وثقافتها ، وكفاحها ، وإنتاجها ، وكل ما يتصل بها من حركة ونشاط ، خاضع لعقيدتها وغاياتها ورسالتها . " (٣٨)

خامساً : توجيه الإعلام .

إن الإعلام يشكل المنطلق الأساسي لتكوين الثقافة لدى الأفراد ، وبخاصة أن تأثيره يصل إلى قطاعات واسعة وعريضة من شرائح المجتمع ، وقد ساعد على ذلك سرعة اختصاره للزمان والمكان ، وسرعة تجاوبه مع المستجدات العلمية والتكنولوجية ، مما يؤدي إلى زيادة الرصيد الثقافي للإنسان ، وتيسير عملية تبادل الخبرات البشرية . " فالنجاح في مختلف مجالات الإنتاج . أصبح اليوم مقترناً بمستوي استخدام الوسائط المعلوماتية ، والتخلف في ذلك هو الذي يوسع الفجوة بين المجتمعات والمؤسسات حتي بين الأفراد . وأصبح من المعروف أن المعلومات هي أهم عناصر القوة والسيطرة . (٣٩)

وللإعلام دور بارز وفعال في عملية التنشئة الاجتماعية ، لما يملك من خصائص تعزز من دوره ، منها : جاذبيته التي تثير اهتمامات النشء ، " وتشد الإنسان إلي الأمل وإلي العمل " (٤٠) وتملأ جانباً كبيراً من وقت فراغه ، خاصة وأنها تعكس الثقافة العامة للمجتمع ، والثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة ، وعلى إعلامنا أن يعي الدور الهام الذي عليه أن يؤديه في إطار التربية الإسلامية ؛ كي تعيش الأمة الحياة التي وُجِدَت من أجلها ، وعليه أن يراعي الأمور التالية :

– كيف غير الإسلام مسار العالم ، فلم يكن مجرد فكرة يحلم بها فيلسوف ، أو نظرة ينقطع لها راهب ، بل دينا تتغير به الأفراد والمجتمعات ، نقلها من أدني إلى أعلى ، ومن ذل إلى عز ، ومن فقر إلى غنى ، ولنا في رسالة النبي ﷺ خير برهان ، حيث أحدثت التغيير الشامل في أحوال العالم .

– التركيز على خطر الأفكار المنحرفة والمخططات الهدامة . التي ترسخ مفاهيم هدامة ومحاولة غرسها في الأمة . بكشف زيفها وبطلانها وأهدافها .

- التركيز على الوسطية فلا إفراط ولا تفريط .

سادساً : التربية الإسلامية . (٤١) (٤٢)

يخطئ من يحاول حل مشكلات الشباب المسلم ، وأزماته الأخلاقية بعيداً عن نهج التربية الإسلامية ، معتمداً على المنظور التربوي الغربي ، متناسياً اختلاف البيئة الاجتماعية ، ومحتوى الثقافة ، اللذان يؤثران بدورهما في طبيعة مشكلات الشباب كماً وكيفاً ، وكذلك في طريقة حلها ، خاصة وقد حبا الله - عز وجل - الأمة الإسلامية بأن تكفَّل لها بوضع قائمة الأخلاق ، والقيم الفردية والجماعية ؛ لتكون الأطر المرجعية الثابتة للفرد والأمة المسلمة ، بحيث تشمل كل جوانب السلوك الإنساني ، بكل تفصيلاتها وتفريعاتها . " لذلك لابد من تفعيل أثر التربية الإسلامية كرسالة عالمية ، تتوافق مع متطلبات الحاضر ، وتعمل لإيجاد الحلول والبدائل في مواجهة تحديات المستقبل ،...وتحقيق النمو المتكامل لهذا الإنسان روحياً ، واجتماعياً ، ووجدانياً " (٤٣)

إن دور التربية يتمثل في أن النظم والقيم والمعايير تتأصل عن طريق التنشئة والتربية عبر المراحل التعليمية (٤٤) أي عن طريق تكوين القناعة العقلية والعلمية ودفعهم إلى ممارستها ، ثم بالتقويم المستمر للسلوكيات الأخلاقية والاجتماعية في ضوء المعايير والقيم العامة .

إن بناء الفرد أخلاقيا ليس ضروريا للنجاح في حياته الخاصة فحسب ، بل إنه ضروري - أيضا - ؛ لبناء المجتمع ؛ ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية ..... أما إذا كان الأفراد فاسدين ، فسيكون البناء الاجتماعي فاسداً من أساسه ، ولا يمكن إصلاحه بما هو عليه ومن ثم لا يمكن إقامة حضارة تكون خيرة بأي حال من الأحوال ، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من البدء بالفرد ، وذلك بتكوينه إنسانا صالحا خيرا لنفسه ولغيره معا . (٤٥) " وإن كانت نظرية الدفاع الاجتماعي ، تضع المجتمع ككل في قفص الاتهام ،

باعتباره المسئول الأول عن الأمراض الاجتماعية ، والانحرافات السلوكية ، والمشكلات النفسية . " (٤٦)

" لقد اهتمت التربية الإسلامية بتكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولي ، لِمَا في هذه العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل ، والبعد عن الشرور والرذائل . " (٤٧) لذلك يري عبد الرحمن النقيب أن المقصود بالتربية الإسلامية هي : " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة ، أخلاقاً وسلوكاً ، مهما كانت حرفته أو مهنته " (٤٨)

وفي إشارة لأهمية التربية القائمة علي العلم ، يورد الغزالي ما جاء في وصايا لقمان " يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله – سبحانه وتعالي – يحي القلوب بنور الحكمة ، كما يحي الأرض بوابل السماء " ..(٤٩)... وهل هناك مجتمع يرقي لمرتبة المجتمع الذي حظي أفراده بتربية أورثتهم نور البصر والبصيرة ؟ خاصة عندما نعلم أن التربية في نظر الغزالي تخرج الناس من الظلمات إلي النور ، سواء كان ذلك عن طريق نقص عقله حسب ما يقول الغزالي " من رأي أن الغدو إلي طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله " (٥٠)

سابعاً : تحصين الفرد خلقياً ودينياً وثقافياً . (٥١)

إن مكونات التحصين هي مزيج من الأخلاق والدين والثقافة ، وهذه المكونات مرتبطة بعضها ببعض ، ومتداخلة بعضها في بعض ؛ لأنها عناصر رئيسة لقضية اجتماعية نفسية ، قوامها الجهود الذاتية من الأفراد ، الذين يكّونون المجتمع ، بحيث إذا تحصن كل فرد منهم ضد الانحراف ، صار المجتمع ككل حصينا ضده ، وآمناً من مفاسده . فالنفس الإنسانية محتاجة إلى التحصين ضد الانسياق غير المنضبط وراء نزعاتها الفطرية العامة ، وعلى رأسها ملذات الإنسان ؛ للحصول على ذلك كله بإفراط شديد .

وتظهر حاجة النفس الماسة إلى التحصين في مجتمع انتشر فيه الفساد (٥٢) وارتفعت فيه نسبة الخروج على القانون وعن طاعة الله – تعالى – وأصبح الأمر بالمنكر فيه أكثر بكثير من الأمر بالمعروف ، يقول ابن خلدون في الحضارة المفرطة في المدن والأمم على السواء : (ويفسد حال المدينة ، وداعية ذلك كله إفراط الحضارة والترف ، وهذه مُفسدات في المدينة على العموم في الأسواق والعمران . وأما فساد أهلها في ذاتهم واحداً واحداً على الخصوص ، فمن الكد والتعب في حاجات العوائد ، والتلون بألوان الشر في تحصيلها ، وما يعود على النفس من الضرر بعد تحصيلها بحصول لون أخر من ألوانها . فلذلك يكثر منهم الفسق والشر ، والسفه والتحايل على تحصيل المعاش من وجهه ومن غير وجهه . وتنصرف النفس إلى الفكر في ذلك ، والغوص فيه ، واستجماع الحيلة له . فتجدهم جُرآء على الكذب ، والغش ، والسرقة والفجور في الأيمان ، والربا في البيع ، ثم تجدهم أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به وبدواعيه ، واطراح الحشمة بالخوض فيه ، حتى بين الأقارب ، وذوي المحارم الذين تقتضي الشريعة الإسلامية الحياء منهم . ونجدهم – أيضاً – أبصر بالمنكر والخديعة يدفعون بذلك ما عساه أن ينالهم من القهر وما يتوقعونه من العقاب على تلك القبائح حتى يصير ذلك عادة وخلقا لأكثرهم إلا من عصمه الله ، ويموج بحر المدينة بالسفلة من أهل الأخلاق الذميمة ويجاريهم فيها كثير من ناشئة الدولة وولدانهم ممن أهمل عن التأديب) . (٥٣)

أ – <u>تحصين النفس خلقياً</u> . (٥٤)

فالتحصين الخلقي تقوية النفس بمكارم الأخلاق ، المثبوتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، التي تحض على التخلق بالأخلاق الحميدة ، التي تحدد سلوك الأفراد ، وترشدهم إلى إصلاح أنفسهم ؛ لكي يسعدوا في الدنيا وفي الآخرة . وتحصين النفس خلقياً يرجع في الأساس إلى وعي الأفراد بقيم الأخلاق ، وفائدتها لهم في حياتهم الاجتماعية . فالصدق

والأمانة والوفاء والوعد والشرف والكرامة وحسن السلوك ، كلها أفعال خلقية لا تظهر إلا في تعاملهم بعضهم مع بعض . ويكون التحصين الأخلاقي للنفس من شرورها الذاتية ومن شرور الفاسدين ضرورة اجتماعية وسياسة وقائية ذاتية ، تحفظ الإنسان من الشرور والآثام ، والجريمة والانحراف ، فالتمسك بالأخلاق الفاضلة بإرادة صلبه وعزيمة قوية ، يقي الإنسان من وساوس نفسه الأمارة بالسوء ، فيعيش بنفس مطمئنة متصالحة في وفاق مع نفسه اللوامة . وييسر على الإنسان هذه المهمة الصعبة ، إذا كانت عملية تنشئته الاجتماعية إيجابية مثمرة .

ب – <u>تحصين النفس دينياً</u> . (٥٥)

لا شيء يمكن أن يستقطب الشباب ، ويؤثر فيهم ويحميهم من الوقوع تحت براثن الشيطان كالدين ؛ لذا يجب التكثيف من البرامج والأنشطة الدينية ، والتي تبين الوجه الحقيقي والسمح لهذا الدين القائم على المحبة والرحمة ، والحوار ، والانفتاح على الآخر . وعلى الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني أن تحارب الأصوات المتطرفة ، وتسعى لتحجيم تأثيرها ، عبر دعم التيارات والشخصيات المعتدلة ، وتحاسب بل تحاكم رجال الدين الذين يستخدمون ورقة الفُتيا لبث الفرقة بين أبناء الوطن الواحد دون خوف . كان خصوم الدين خلال القرون الخمسة الأخيرة يكيدون له كيداً عظيماً ، فكانوا يقذفونه بشتي ألوان الافتراءات والاعتراضات ، ويبذلون الجهد ليصبغوا الدين بصبغة قاتمة تصنع منه للناس صورة بغيضة منفرة . ونتيجة لذلك أصبح الدين عنواناً للتعصب والانغلاق ، متعطشاً لسفك الدماء باسم الدين ، ومظهراً للعنصرية العديمة التسامح ، ولكن في العصر الحديث المتحضر المستنير ، أصبح لا مجال للدين المخضب اليد بالدم . (٥٦)

إن الإنسان آية الله في خلقه ، طبعه ربه على هذا النحو العجيب ، وفطره على هذه الصبغة الفذة ، مقترنة بعديد من الغرائز والميول ، وحينما

تشده الأولى إلى إزكاء النفس ، واستواء الفطرة ، وقصد السبيل ، فإن الثانية تشده إلى النقيض تماماً بتمام . وبين هذا وذاك يتطلع الإنسان ويرنو إلى ما يحافظ عليه نقاء معدنه ، وصفاء جوهره ، وزكاة نفسه ، وطهارة قلبه ، واعتدال خلقه ، وقصد سلوكه . ويجعله على طول الخط سَوِيَّ المنهج ، قويم السبيل ، زكيَّ الباعث ، نبيل المقصد ، متعلقاً بمعالي الأمور ، نائياً عن سفاسفها ، يتطلع إلى ذلك ويهفو إليه ، فلا يجده إلا في رحاب الدين ، وأحضان الطاعة لله ، والقرب منه .

إن الإنسان بفطرته لا يملك أن يستقر في هذا الكون الهائل ، فلابد له من رباط معين بهذا الكون ، يضمن له الاستقرار فيه ، ومعرفة مكانه في هذا الكون الذي يستقر فيه . (٥٧) فلابد له إذن من عقيدة دينية ، تفسر له ما حوله ، وتفسر له مكانه فيما حوله ، فهى ضرورة فطرية ، شعورية ، تقوم بالتأصيل لجوهر الفطرة ، ومتابعة بعثها ؛ لضمان استمرار حركتها ، وعملها ، وانطلاقها .

من هنا : كانت حاجة الإنسان إلى العقيدة حاجة فطرية ، مغروسة في شعوره ، ومخلوطة بدمه وعصبه ، ولكن قد يضل عن إدراك هذه الحقيقة ، فيشقى ويحار، ويفقد الاستقرار . هذه الحاجة الفطرية في الإنسان إلى العقيدة ، هى التي يتحقق بها إدراك الإنسان لحقيقة مقامه في هذه الحياة ، ورسالته ، وعمله ، ودوره .

وقد أودع الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الإنسان ، ما يستطيع به إدراك الحقائق الكبرى في الوجود ، قال – سبحانه وتعالى – : ﴿ ✦🖉🖘✂◆❐ 🕮↗📄🖂♉♦❷🖘⌘❐🕮 🖘♌❐↗➲🡐🖘 ⬀🖘↗📄🖘☞🕛🖂♍❐🖘🡅🕮 •◆ •🖘🖂➔🖂♉◆❐ 🖘♓★✧❶⊠⅄ ☜♍❐←☺■🖬🖘➔♦🖘 ♦❷🕛✹🕛↗🖘☞✵🖘✂◆❐ 🖂↗⇳☺○○↻🖘✂ ↖🖘↗📄♦↻

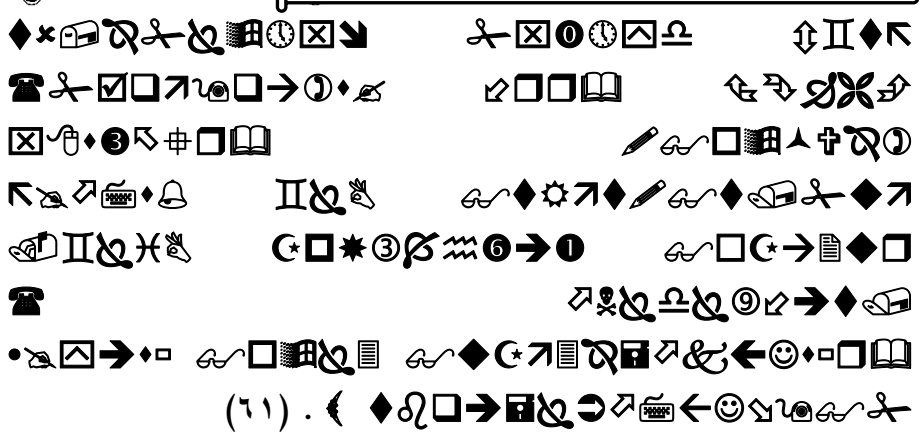

في هذه الآية الكريمة : بين الله ـ تعالى ـ أنه أخرج من صلب آدم عليه السلام وبنيه ذريتهم نسلاً بعد نسل ، وذلك قبل خلقهم في الدنيا ، وأشهدهم على أنفسهم ، قائلاً لهم : " ألست بربكم ؟ " فأجابوا : " بلى شهدنا " بذلك ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أشهدهم على ربوبيته ، حتى لا يقولوا يوم القيامة : إنا كنا على هذا التوحيد غافلين ، أو غير عالمين . إن الإيمان بالله فطرة فُطر الناس عليها (٦٢) وإنما يضلون عنها بعض الوقت ، فقد كان فرعون يَّدعى الألوهية ، ويقول لقومه : ﴿ ﴾ . (٦٣) ولكنه عندما أدركه الغرق قال : ﴿ ﴾ . (٦٤) والوجود كله عابد بطبيعته ، منصاع لوظيفته ، لا يسعه إلا أن يطيع ربه في ولاء لا يشوبه استنكار ، يقول الحق – جل جلاله – : ﴿ ﴾ . (٦٥)

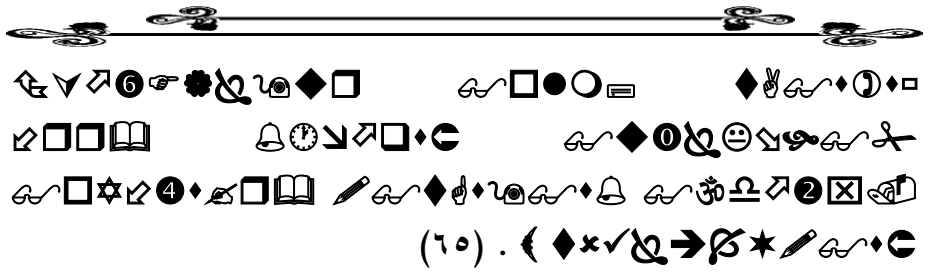

والإنسان وإن كان من طبعه أن ينسي – أحياناً – وأن يغفل ، وأن يجحد – أحياناً – وأن يكفر ؛ لأن امتزاج الروح بالجسد ، وانشغال القلب بمطالب جسده ، ومطالبه المختلفة ، التي تستلزمها حياته في الدنيا ، وعمارة الأرض ، قد جعلت من معرفته بربوبية الله ، واستعداده الفطري للتوحيد ، عرضة لأن تطمره الغفلة ، ويغمره النسيان ، ويطويه اللاشعور في أعماقه ، ولذا يصبح في حاجة إلى ما يوقظ استعداده الفطري ، ويبعده عنه النسيان ، ويبعثه من أعماق اللاشعور ، فيظهر جلياً واضحاً في الإدراك ، والشعور ، ويتم ذلك عن طريق تفاعله مع الكون . (٦٦) وتلك فطرة فطر الله الناس عليها ، وصبغة صبغهم بها ، لا فكاك لهم منها ، ولا شذوذ لهم عنها .

إن عاطفة التدين ، أو الاعتقاد بدين من الأديان ، أمر غريزي ، يشترك بين الناس عامة في كل زمان ومكان ، فإنه لم تخل جماعة من الناس في أي زمان ، من عقيدة دينية – على نحو ما . " وقد أثبت التاريخ أنه قد وجد في الماضي السحيق جماعات إنسانية ، من غير فلسفات ، وعلوم ، وفنون . ولكن لم توجد – قط – جماعة إنسانية من غير دين " (٦٧)

إذن لابد في حياة الناس من نُظُم تلم شتاتها ، وترفه حياتها ، وتضمن لها أسباب النهوض والتقدم ، ويعيش الناس في ظل هذه النظم على قواعد الحق والعدل ، في أمن وسلام ، وقد كرم الله الإنسان بالعقل ، لكنه أودع فيه نفساً أمارة بالسوء ، وهو يعيش في صراع بين عقله الهادي إلى الصلاح ، ونفسه الأمارة بالسوء ، فكان من تمام نعمته عليه ، أن وضع له النظم التي

توصله إلى التغلب على النفس ، وسد منافذ الشيطان إليها ، فحمَّله أمانة التكليف ، وأخذ عليه العهد ، بأن يعبده ، ولا يشرك به شيئًا ، وأمده بهداية الرسل عليهم الصلاة والسلام (٦٨) " ولكي تتحقق الحكمة الإلهية في خلق الإنسان ، ويتبين المصداق الحق لقوله – تعالى – إرشاداً للملأ الأعلى : ﴿ •• ﴾ (٦٩) كان لابد لقوة الخير في الإنسان من مدد ، يعينها على سد منافذ الشر والطغيان

من هذا يتبين : أن الدين للإنسان من الشئون الضرورية ، التي لا حياة له إلا بها والله . سبحانه وتعالى . قد خلق الناس ، ولم يتركهم وشأنهم ، بل اختار لهم نظمًا وأحكاماً ، تسعدهم في الدنيا والآخرة ؛ وذلك لأن الإنسان عاجز عن إدراك الغيبيات ، ويتأثر تفكيره بمؤثرات من : الزمان ، والمكان ، والمجتمع ، وهو عاجز عن حمل غيره على طاعته ، لعدم قدرته على القهر الذي يحمل الناس على كامل الطاعة ، ولهذا جعل الله . سبحانه وتعالى . في كل أمة رسولاً منها ، وأيده بالمعجزات ، وأمده بتعاليم السماء ؛ لينشر الخير ، ويعالج الشر ، يقول الحق – سبحانه وتعالي – : ﴿ ﴾ (٧٠) وقد شرع الله . تعالى . لخلقه ما يناسب أحوالهم ، ويتلاءم مع ظروف حياتهم ، وإدراك عقولهم ، وقوة احتمالهم .

وإذا كان الدين والتدين أمرًا غريزياً وفطرياً في الإنسان ، في كل زمان . كما عرضنا . فإن الدين الإسلامي هو : الدين الحق ، الذي رضيه الله . تعالى . للناس جميعًا . والآية الكريمة التي عدت الدين عند الله الإسلام لقوله – سبحانه وتعالي – : ﴿ ﴾

تعني : مجموعة المبادئ الإسلامية ، وتعاليم الإسلام .. فالإسلام مر بمراحل كثيرة عبر أنبياء الله ورسله ، إلى أن انتهى إلى المرحلة المتكاملة في رسالة محمد ﷺ التي جاءت إلى الإنسانية كلها . إذن فرسالة الإسلام هى الإسلام الشامل للإنسانية كلها ، في وحدة إيمانها بالله ، قال الحق – جل جلاله – :

﴾ . (٧٤) ويقول الحق – جل جلاله – : ﴿ ﴾ . (٧٥) ويقول الحق – جل جلاله – : ﴿ ﴾ . (٧٦) ولقد جاء الإسلام في جانبه الإيماني ، مؤكداً علي هذه الأسس ، التي أكدها كل نبي ، ولكنه في الجانب الذي يستتبع الشريعة ، أي جانب الالتزام والعمل ، كان له الفصل الأخير في تكامل التشريعات . وهذا الطابع الشمولي الملتقي في أسس العقيدة ، والمتكامل في التشريع ، هو الذي جعل من الإسلام الصيغة الوحيدة الباقية المستمرة أبد الدهر ، ولعل هذا السر الذي جعل من الإسلام كلمة تختص بالدين الذي جاء به رسول الإنسانية محمد ﷺ (٧٧)

إن الإنسان بفطرته ، يميل إلى التعارف ، والتعايش مع غيره ، ولذلك جعل الحق . سبحانه وتعالى . التعارف بين الناس ، من أهم أسباب خلقه لهم ، إذ قال الحق سبحانه : ﴿

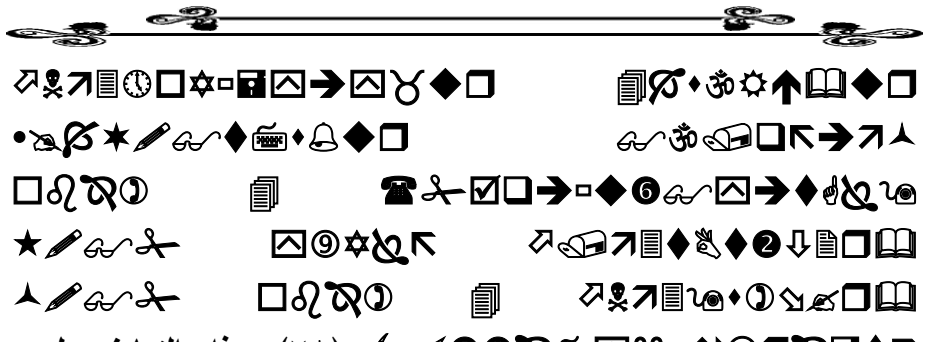

مقصوداً لذاته ، وإنما جعل أولاً : غداءاً لطبيعة الإنسان ، وثانياً : وسيلة للتعارف على كل ما فيه إسعاد البشرية ، وتحقيق حياة أفضل لأفرادها ، في جانبها المادي والفكري ، يبين ذلك الفكر الدكتور محمد عبد الله دراز ، فيقول : " إنه لا قيام للحياة في الجماعة ، إلا بالتعاون بين أعضائها ، وهذا التعاون إنما يتم بقانون ينظم علاقاته ، ويحدد حقوقه وواجباته ، وهذا القانون لا غنى له عن سلطان نازع ، ووازع ، يكفل مهابته في النفوس ، ويمنع انتهاك حرماته . " (٧٩) وعلى ذلك نستطيع أن نقرر ـ دون أن نجانب الصواب ـ أنه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين ، أو تدانيها في كفالة احترام شرع الله ، وضمان تماسك المجتمع ، واستقرار نظامه ، والتئام أسباب الراحة ، والطمأنينة فيه ، والسر في ذلك ، أن الإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات الحية ، بأن أفعاله وأعماله الاختيارية ، يتولى قيادتها شئ لا يقع عليه سمعه ولا بصره ، ولا يوضع في يده ، ولا في عنقه ، ولا يجري في دمه ، وإنما هو معنى إنساني روحاني ، اسمه الفكر ، والعقيدة .

وليست قوانين الجماعات ، ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة ، تحترم فيها الحقوق ، وتؤدَّي الواجبات على وجهها الكامل ، فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن ، أو العقوبة المالية ، لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من طائلة القانون .

إن تحصين النفس دينياً ، يعني تزكية النفس بما جاء في القرآن الكريم من : حِكَم ، ومواعظ ، وأوامر ، ونواهٍ ، ففي العلم بها نجاة للإنسان

من المهالك التي تقوده إليها النفس الأمارة بالسوء ، وتزيين الشيطان للإنسان سوء عمله بالوسوسة المستمرة في صدره ، وبخاصة في المواقف المفعمة بالمغريات . (٨٠) وكذلك تزكيتها بما ورد في السنة المطهرة من تعاليم وتوجيهات في العمل بها صلاح الإنسان وهدايته ، بتأمل ما ورد في القرآن الكريم ، ويفهم آياته ، ويتدبر معانيها ، وبخاصة آيات الحكمة التي وردت في سورة الإسراء أوامر مباشرة ، يختمها الله – سبحانه وتعالى – بقوله : ﴿ ﴾

(٨١) ليجد فيها خير تحصين لنفسه ، ضد ما فيه ضرر وفساد مجتمعه ، وغضب ربه ، يقول الحق – جل جلاله – : ﴿ ﴾ .

وإذا تأملنا سورتيْ : <u>النور والحجرات</u> ، فإننا نجد فيهما آيات أخلاقية كثيرة ، في فهم معانيها ، وتدبرها ، تحصين للنفس من سوء الأدب ، وانحطاط الخلق ، ومن الإجرام ، والانحراف ، وعلى رأس هذه الآيات ، ما

خص منها ارتكاب الفاحشة . فسورة النور تبدأ بعقوبة الزنا ، وعقوبة قذف المحصنات ، وهي جريمة تشيع الفاحشة في المجتمع . ولذلك يبين الله – تعالى – ما يجب على الناس فعله إزاء شائعة القذف ، تحصينا لأنفسهم ، وصيانة للمجتمع ، فيقول – سبحانه وتعالي – : ﴿ ﴾ (٨٣) ففي هذه الآية الكريمة ، عتاب لمؤمني المدينة عن سلوكهم بخصوص حديث الإفك . وقد وردت بعد ذلك آيات متعلقة بآداب الاستئذان ، وآيات خاصة بغض البصر ، والعفة ، والحشمة ، تحصِّن ضد الفساد ، والتردِّي في الرذيلة .

أما سورة الأحزاب فقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة ، وبالأخص ما يتعلق بالأسرة ، فقد اشتملت على توجيهات وآداب قرآنية متنوعة ، كآداب الولائم ، وآداب الستر وعدم التبرج ، كما اشتملت على أحكام خاصة بالزواج ، والأسرة ، ونصت على التأسي بالرسول الكريم ﷺ فلقد كان خلقه القرآن ، وخاطبه الله – سبحانه وتعالى – بقوله : ﴿ ﴾ (٨٤) .

ج – تحصين النفس ثقافياً . (٨٥)

من خلال تهذيب النفس ، بتنمية معارف الإنسان بخبرات البشر الماضية والحاضرة ، وتجاربهم التي مروا بها ، وما حدث لهم من أحداث ،

وما وقع لهم من وقائع ، وذلك بقراءة كتب التاريخ ، وسير العظماء ، وكذلك من ارتكبوا جرائم وانحرفوا عن سواء السبيل ، ففيها عبر ومواعظ .

إن تحصين الفرد ثقافياً ، يعني تحرير العقل من سلطان الخرافة والوهم ، والجمود والتقليد ، ومن وسائلها في ترسخ الحقائق في العقول ، ودحض منطق الانحراف والضلال ، تنبيه هذا الإنسان إلي مشاهدة هذا الكون ، بإثارة نزوعه الفطري الأصيل ، نحو التأمل المنتج ، والتدبر الهادف فيما خلق الله في هذا الكون من مخلوقات تحيط بالإنسان من كل جانب ، وتدل بروعة إنشائها ، ودقة إحكامها ، وكمال تناسقها ، ووحدة نواميسها ، علي عظمة بارئها ، وقدرة مصورها ، وفي ذلك أعمق إيحاء ، وأجلُّ برهان علي وحدانية الله – تبارك وتعالي– واستحقاقه للعبادة ، والخضوع والشكر . (٨٦) يقول الحق – سبحانه وتعالي – : ﴿ ⇔❍✡⩛✦➔ ⇓⑤③▦❄✦✡↖✡❷℗❄✦✡🖻 ·✦⌧🖫▩◆ ⑤⌦✈✦⅄✦✈⩓❄✦⩓❶♑ ⑤⌦✈✦➔ ⑥✦⩛✦➔ ☺⇨❺✦❄⑩ ⑥✦⩛✦⩓⩓”✡⩛ ⍟✡⩛ ·✦⑤💻⑩❄❄✦✈➔🕮⌧ ·✦⑤⌦✈✦➔ ⍟✡⩛✦⩓⩓↗✡✡ ✦✦⑤✞❍⧓◆ ⑤✞❍⧓💣⑤ ⇔➢⧓↗✡↰Ⅱ➘⇨❐ ▦❄✦✸✦⑥💻⇩◆ ﴾ . (٨٧) ♍❍▦✡•✦❄♌

- علاج الأزمة الأخلاقية عند الغزالي .

يرى الغزالي أن من كانت بصيرته نافذة ، لم تُخْفَ عليه عيوبه ، فإذا عرف العيوب ، أمكنه العلاج . وإذا كان أكثر الخلق جاهلين لعيوب أنفسهم ، حتى أن أحدهم ليرى الْقذَى في عين أخيه ، ولا يرى الجذع في عين نفسه ، فقد وضع الغزالي أربعة طرق لمعرفة عيوب النفس . (٨٨)

الأول : أن يجلس المرء بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ، مُطَّلعٍ على خفايا الآفات ، ويُحَكِّمهُ في نفسه ، ويتبع إشارته في مجاهدته .

الثاني : أن يطلب صديقاً صدوقاً ، بصيراً متديناً ، فَيُنصَبِّه رقيباً على نفسه ؛ ليلاحظ أحواله وأفعاله ، فما ذكره من أخلاقه ، وأفعاله ، وعيوبه الباطنة ، والظاهرة ، نَبَّهُه إليه .

الثالث : أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من أَلْسَنة أعدائه ، فإن عين السَّخُط تبدي المساوئ . ولعل انتفاع الإنسان بِعدوٍّ مُشَاحِنٍ يُذَكِّره بعيوبه ، أكثر من انتفاعه بصديق مُدَاهِنٍ ، يُخْفِي عنه عيوبه .

الرابع : أن يخالط الناس ، فكل ما رآه مذموماً عند الخلق ، اتهم نفسه به . فإن الطباع متقاربة في اتباع الهوى ، وما يتصف به واحد من الأقران ، لا يَنْفكُّ القِرنُ الآخر عن أصله ، أو عن أعظم منه ، أو عن شئ منه . فليتفقد نفسه ، ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره .

كلمة أخيرة ، ندرك جميعا مدى الخطر المحيط بالأمة ، فأعداؤها يتربصون بها الدوائر ، ويتحينون الفرص ؛ لمضاعفة آلام الأمة ، وتعميق جراحها ، فكل مرحلة زمنية تمارس فيها حرب مختلفة ، تصب كلها في تفريق الأمة ، وتمييع هويتها ، فبعد هذه الألوان من الحروب ، أطل علينا القرن الجديد بأسلوب مختلف من الحرب ، لكنه يندرج تحت لواء الغزو الثقافي لأمتنا ، ألا وهو ستار العولمة ، الذي أدى إلى خلط الهويات ، والانتماءات ، وتبدلت الأولويات داخل المجتمع المسلم ، وكأننا نعيش غربة في بيئتنا . فماذا علينا أن نفعل ؟

إن الالتزام بوسائل العلاج كما ذكرت آنفا يكفل – بعد توفيق الله سبحانه وتعالى – إعادة المجتمع إلى فطرته السليمة النقية ، الخالية من المخالفات والانحرافات . كما يشير الحق – سبحانه وتعالى – بأن هلاك المجتمع مقرون بانتشار الفساد فيه ، فهل نعي هذه الحقيقة ، ونستدرك الفسحة المتاحة قبل أن يعمنا الله – سبحانه وتعالي – بعقابه ؟ يقول الحق – سبحانه وتعالي – : ﴿ ♦❷♋♑♦←

سبق القول أنه من اليسير أن ننظر إلى المشكلات الأخلاقية التي نعاني ، منها نظرة فوقية ، وأن نشخص أسبابها ، وطرق علاجها بصورة عامة وسريعة ، لكننا بهذا الطرح لا نضيف جديدا .

إن إعادة ثقافة الإنسان ، وبناء ضميره ، وتغيير اتجاهاته وقناعاته ، بحاجة إلى جهود جبارة وعظيمة ، وهذا لا يعني أبداً اليأس من التغيير والإصلاح . فالدراسات النفسية تشير إلى أنه يمكن تعديل السلوكيات المنحرفة ، واتجاهات الأفراد التي تبدو أنها اصطبغت بصبغة الثبات والديمومة . فليس هناك من مستحيل متى وجُدت الإرادة لدى الأفراد ، والمؤسسات ، والحكومات ، بإحداث انتفاضة أخلاقية ، وعزم على العودة إلى القيم الإسلامية النبيلة ؛ فالله – سبحانه وتعالى – يؤكد حقيقة ، وسنة من سننه في الأرض ، وهي : ﴿ ... ﴾ . (٨٩) قد

إن معالجة الأزمة الأخلاقية مسئولية ، لا يمكن لأي جهة منفردة أن تقوم بها وحدها ، بل لابد من تكاتف الجهود . صحيح أن الدولة بما تملك من إمكانات لها دور أكبر ، لكن ينبغي على الجميع من : مؤسسات تربوية ، وإعلامية ، ومؤسسات المجتمع المدني ، ورجال الدين ، والفكر ، والأدب ، والثقافة . أن يعلنوا عن حملة أخلاقية ، ذات رؤيةٍ ورسالةٍ واضحة . وكما

أن بعض المؤسسات التجارية والصناعية تصنع لنفسها سلّماً قيمياً ، ترتب على ضوئه أولوياتها ، كذلك على الأنظمة الحاكمة أن تصنع هذا السلم القيمي ، فتحدد مواطن القوة ، وتعمل على إبرازها ، ومواطن الضعف ، وتعمل على معالجتها .

النتائج والتوصيات .

بعد أن تناول الباحث أهم القضايا الأساسية ، الخاصة بالأزمة الأخلاقية في الفكر الإسلامي المعاصر مظاهرها – أسبابها – علاجها . خرج من بحثه هذا ببعض النتائج والتوصيات ، يري أن من أهمها :

– التركيز على الجانب الوقائي لعلاج المشكلات الأخلاقية ، قبل إصابة المجتمع بها ، والسعي لإيجاد مؤشرات ، وتكوين وحدات رصد يكون هدفها رصد ، بدايات هذه الظواهر .

– تعاون الدولة مع مؤسسات المجتمع المدني ، وكافة الجهات ذات الصلة ، في معالجة المشكلات ، والأزمات الأخلاقية ، وتقاسم المسئوليات والأدوار كل حسب قدراته وإمكاناته ، وألا تنفرد الدولة وحدها بهذه المهمة ؛ فهي مهما قويت وتعاظمت قدراتها ستكون بحاجة إلى دعم من كافة المؤسسات المجتمعية ؛ لضمان نجاحها .

– الشفافية والمكاشفة عند التعامل مع هذه المشكلات دون تهويل أو تهوين .

– تصور مجموعة من المؤسسات الحضارية ، القادرة على حماية ذلك الشق الثقافي ، والوسائل التربوية القادرة على تجديد الذات باستمرار .

إن تحقيق التصور الحضاري الإسلامي ، يبدأ بدرجات عميقة في قضايا الفكر، ومناهج إصلاحه ، وينتهي بإسلامية المعرفة ، وطرح البديل

الثقافي المتكامل ، وذلك بالعودة الواعية للتعامل مع الكتاب والسنة . كذلك يحتاج إلى جملة من الجهود المكثفة في مجال تيسير التراث ، ثم نقده ، وتمييزه ؛ ليصبح عامل دفع إلى الإمام .

– ضرورة إبراز أهمية القيم الأخلاقية في حياة الفرد والجماعة ، لما لها من تأثير كبير في حياتهم ، وفي تقدم الأمة وازدهارها ، وتعزيز ذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، والمؤتمرات ، والندوات ، ونحوها .

– العمل – قدر الإمكان – بالمعالجات السابقة . ولا شك أن هذه الأمة كالغيث ، لا ينقطع خيرها ، وفيها خير كثير ، ولا ينبغي لأحد أن يحكم على الأمة جمعاء بفقدها الخلق الحسن أو الفساد أو نحو ذلك من الأحكام الجائرة ، التي تُشعر باليأس ، والإحباط ، والقنوط ، وليس هذا سبيل المؤمن المتبصر في دينه .

هوامش البحث

هوامش المقدمة .

(١) جان جاك روسو : إميل أو تربية الطفل من المهد إلي الرشد ، نقله إلي العربية الدكتور نظمي لوقا ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ، ص ٨٠ .

(٢) رواه أحمد : ٢/ ٣٨١ ، والحاكم وصححه : ٢/ ٦١٣ ، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٢٧٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥ (١/ ٧٥) .

(٣) قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٢ / ٦٨٢ ، رواه الترمذي (٢ / ٤٢) .

(٤) سورة الحجر : الآية ٩ .

هوامش الفصل الأول .

(١) سورة البقرة : الآية : ٢٥٦ .

(٢) محمد رضا بشير القهوجي : حاضر العالم الإسلامي ، ط ١ ، دار الكلم الطيب ، دمشق ٢٠٠٠ ، ص٤٥ .

(٣) طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، ط ٢ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥ . وكذلك :

- أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، ط ٢ ، دار الندوة للتوزيع ، لبنان ، ١٩٦٨ ، ص ٥ .

(٤) محمد عزيز نظمي سالم : الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ص ٩٩ – ١٠٠ . وكذلك :

- محرز الحسيني : الصراع الفكري بين المادية والروحية ، دار لوران للطباعة والنشر ، بدون تاريخ ، ص ١٧.

(٥) عبد الرحمن محمد العيسوي : مشكلات الشباب العربي المعاصر ، الدار الجامعية ، مصر ١٩٩٢ ، ص ٢٢٠ .

(٦) محمد الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية ، ط ٥ ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٧) خالد أبو الفتوح : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة ، مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي ، لندن ، العدد ١٠٤ ، السنة ١٩٩٦ ، ص ص ٢٩ ـ ٣١ .
(٨) إسحاق أحمد فرحان : أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، طـ ١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢ .
(٩) محمد قطب : واقعنا المعاصر ، طـ ٢ ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة ، ١٩٨٨، ص ص ١٦٥ ـ ١٧٢ .
(١٠) سعيد عبد الله حارب : الخليج العربي أمام التحدي العقدي ، بحث مقدم لندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٥ ه ص : ٢١٩
(١١) خالد أبو الفتوح : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩ ـ ٣١ .
(١٢) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، طـ ١٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١١١ .
(١٣) محمد قطب : واقعنا المعاصر ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٥ ـ ١٧٢ .
(١٤) ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة ، طـ ٢ ، مكتبة هادي، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(١٥) عبد الله محمد حريري : أزمة الأخلاق أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية ، مركز البحوث التربوية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٥، ص ١٧ .
(١٦) عبد الرحمن بن الحارث البنائي : بين الجاهلية القديمة والمعاصرة ، مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، لندن ، العدد ١٠٤ ، السنة ١٩٩٦، ص ٩٥ .
(١٧) علي محمد حريشة : دين ودولة ، طـ ١ ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٢١ .
(١٨) سورة الأنبياء : جزء من الآية ١٨ .
(١٩) محمد الحسيني : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، طـ ٤ ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦٨ .
(٢٠) سورة الأنعام : جزء من الآية ٣٨ .
(٢١) محمد الحسيني : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٩ .
(٢٢) سورة القصص : الآية ٥٠ .
(٢٣) إسماعيل الكيلاني : فصل الدين عن الدولة ، طـ ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٠، ص ٥٦ .

(٢٤) محمود شلتوت : من توجيهات الإسلام ، دار القلم ، القاهرة ، ص ٥٥٢ . وكذلك :
- محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ، دار الفرقان ، ١٩٧٥ ، ص ١٩١ .
(٢٥) جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، طـ ١ ، مركز الدراسات الإسلامية ، منجهام ، إيطاليا ، ١٩٩١ ، ص ١٨٠ .
(٢٦) ومن هذه المؤلفات :
- محمد عمارة : الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ، طـ ١ ، دار الشروق ، ١٩٦٨ .
- ..... : سقوط الغلو العلماني ، طـ ١ ، دار الشروق ، ١٩٩٥ .
- ..... : الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٨
(٢٧) محمد يتيم : حركات التغيير وأزمة الأيديولوجيات ، مجلة منار الإسلام ، عدد ١٠ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٠٣ – ١٠٤ . بتصرف .
(٢٨) محمد يتيم : حركات التغيير وأزمة الأيديولوجيات ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٤ – ١٠٥.
(٢٩) محمد قطب : واقعنا المعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .
(٣٠) محفوظ علي عزام : الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، طـ ١ ، دار الهداية ، ١٩٨٦ ، ص ٥١ . وما بعدها .
(٣١) محمد زياد حمدان : أزمة التربية في البلدان النامية واقع ـ مشكلات – حلول ، دار التربية الحديثة ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ١١١ .
(٣٢) محمد زياد حمدان : أزمة التربية في البلدان النامية واقع ـ مشكلات – حلول ، مرجع السابق ، ص ١٢٩ .
(٣٣) خليل شكور : أمراض المجتمع الأسباب الأصناف ، التفسير ، الوقاية والعلاج ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ١٩٩٨ . ص ٤٠ .
(٣٤) جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، طـ ١ ، مركز الدراسات الإسلامية ، منجهام ، إيطاليا ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢ .
(٣٥) عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٩٩٨ ، ص ١٥ .
(٣٦) جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .
(٣٧) محمد زياد حمدان : أزمة التربية في البلدان النامية واقع ـ مشكلات – حلول ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .
(٣٨) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

هوامش الفصل الثاني .

(١) سورة يونس آية : ١٣.
(٢) سورة هود آية : ١١٧.
(٣) سورة الحجر : الآية ٣٦ .
(٤) سورة العنكبوت : الآية ٢ .
(٥) سورة البقرة : من الآية ٢١٧ .
(٦) رضا محمد العراقي : وجاء الدور على الإسلام ، طـ ١ ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٢٥ .
(٧) عبد العال سالم مكرم : الفكر الإسلامي بين العقل والوحي ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٥ .
(٨) سورة الرعد : من الآية ١١ .
(٩) سورة الأنفال : الآية ٥٣ .
(١٠) سورة الروم : الآية ٤١ .
(١١) سورة الأعراف : الآية ٩٦ .
(١٢) سعيد بن فالح المغامسي : التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف ، دار العلوم والحكم ، سوريا ، ١٤٢٤ ه ، ص٤٦ .
(١٣) يوسف القرضاوي : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، طـ ١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٧ .
(١٤) محيي الدين عبد الحليم : إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، من المقدمة بقلم د . عمر عبيد حسنة ، العدد (٦٤) من سلسلة كتاب الأمة القطرية ، ص ٢١ بتصرف .
(١٥) صبري الدمرداش : المناهج حاضرًا ومستقبلاً ، مكتبة المنار ، الكويت ، ص ٦٨ .
(١٦) مصطفي الصمودي : شبكات الاتصال الدولية واقعها ومستقبلها ، في ندوة الإعلام والمعلوماتية وتحديات القرن الواحد والعشرين ، معهد الدراسات الدبلوماسية ' الرياض ، ١٩٩٥ ، ص ص ٩٩ – ١٣٨ .
(١٧) سمير إبراهيم حسن : الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٨ ـ العدد الأول ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٣ .
(١٨) جون مارتن وانجو جروفر شودري : نظم الإعلام المقارنة ، ترجمة علي درويش ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٧٥ .
(١٩) خالد بن حامد الحازمي : أصول التربية الإسلامية ، طـ ١ ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٦٨ .
(٢٠) أخرجه أبو داود .
(٢١) زيد بن محمد الرماني : الأمن الاجتماعي ، صحيفة الجريدة ، مؤسسة الجزيرة للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، العدد ١٠٣٨٥ ، ٥ مارس ٢٠٠١.

(٢٢) خالد بن حامد الحازمي : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .
(٢٣) صالح محمد أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٧.
(٢٤) Parson , T . and Bales . the family , socialization and interaction process . the free press . 1955 . p 123 .
(٢٥) سعد الدين إبراهيم : المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ص ص ١٣ – ١٤ .
(٢٦) علي محمد جريشة : محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط ٢ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٦ وما بعدها .
(٢٧) محمد عمارة : أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الشرق الأوسط للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٦ .
(٢٨) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .
(٢٩) عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، طـ ١ ، دار الأنصار ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٧ .
(٣٠) طه جابر العلواني : خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،١٩٨٩، ص ١٥. وكذلك :
- علي محمد جريشة : محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص٧١ .

هوامش الفصل الثالث .

(١) أحمد فائز : دستور الأسرة في ظلال القرآن ، طـ ٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٦٩ – ١٧٠ .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .
(٣) سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .
(٤) أبو الحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، طـ ٨ ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٥ .
(٦) مقداد يالجن : علم الأخلاق الإسلامية ، طـ ١ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٨ .
(٧) سورة البقرة : الآية ٢٠٥.
(٨) محفوظ علي عزام : الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٩) كايد فرعوش وآخرون : الأخلاق في الإسلام ، طـ ٢ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص ٥٣ وما بعدها .
(١٠) محمد عبد العظيم علي : مختصر دستور الأخلاق في القرآن ، للدكتور محمد عبد الله دراز ، تقديم الدكتور مصطفي حلمي ، طـ ١ ، دار الدعوة للدعوة والنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٨ .
(١١) سورة لقمان : الآية ١٣ .
(١٢) السورة السابقة : الآيات ١٦ – ١٩ .
(١٣) عبد الودود محمد مكروم : الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤١٦ ، ص ١١٠ .
(١٤) عبد الرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، طـ ٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨، ص ١٣١ .

(١٥) صحيح الجامع :١٦٢٠
(١٦) نذير حمدان : الأخلاق الإسلامية ، طـ ١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جده ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣ .
(١٧) محمد عقله : النظام الأخلاقي في الإسلام ، طـ ٢ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٥٥ – ٥٦ .
(١٨) طه عبد الباقي سرور : الغزالي ، سلسلة اقرأ رقم ٣١ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ص ٨٤ – ٨٥ .
(١٩) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٦٦ .
(٢٠) المرجع السابق ، ص ٦٧ .
(٢١) أحمد أمين : كتاب الأخلاق ، موسوعة أحمد أمين الأدبية ، طـ ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٦ .
(٢٢) عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، طـ ٢ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٦٦ .
(٢٣) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ٣ ، مرجع سابق ، ص ٧٧.
(٢٤) المرجع السابق ، ص ٦٦ .
(٢٥) أبو حامد الغزالي : أيها الولد ، تقديم وتحقيق وفهرسة جميل إبراهيم حبيب ، مطبعة اوفيست ، بدون تاريخ ، ص ص ٩ – ١١ .
(٢٦) عبد الله محمد حريري : أزمة الأخلاق أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ – ٤٣ .
(٢٧) محمد السيد الجليند : في علم الأخلاق قضايا ونصوص ، مطبعة التقدم ، ١٩٧٩ ، ص ١١٤ .

(٢٨) عبد الكريم الخطيب : الدين ضرورة حياة الإنسان ، طـ ١ ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ، بدون تاريخ ، ص ٩٨ .
(٢٩) سورة البقرة : الآية ١٧١ .
(٣٠) سورة البقرة : الآية ١٧٠ .
(٣١) عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٤ – ١٥ .
(٣٢) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية ، طـ ٦ ، دار الرشاد الحديثة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ٨٥ .
(٣٣) سورة الذاريات : الآيتان ، ٢٠ ، ٢١ .
(٣٤) سورة فاطر : الآيتان ، ٢٧ ، ٢٨ .
(٣٥) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ص ١٣٧ – ١٣٩ . وكذلك :
- أمينة أحمد حسن : نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، طـ ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ١١٤ .
(٣٦) سورة البقرة : الآية ٤١ .
(٣٧) عبد الله محمد حريري : أزمة الأخلاق أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .
(٣٨) أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .
(٣٩) سمير إبراهيم حسن : الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .
(٤٠) محمد كامل الخجا : دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي ، طـ ١ ، نادي جازان الأدبي ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ .
(٤١) للتعرف على مستويات مفهوم التربية الإسلامية يمكن الرجوع إلي : بدرية صالح الميمان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٥١٧ - ٥٢٩ .
(٤٢) مقداد يالجن : علم الأخلاق الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .
(٤٣) سليمان عبد الرحمن الحقيل : التربية الإسلامية ، مفهومها– مصادرها–أسسها وأهدافها – ميادينها – أساليبها وخصائصها – دورها في مكافحة جريمة المخدرات – متطلبات تعميمها ، طـ ١ ، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢ ، ص ٣٠ .
(٤٤) طلعت محمد عفيفي : مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام ، ط ١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ص ٥ - ٦ .

(٤٥) مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ٣٢.

(٤٦) c.f. MAURICE Porto , L' Enfant , et les Relations Families , PUF , Paris , 1978 , P 81 .

(٤٧) محمد منير موسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦٣ .

(٤٨) عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد ، ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧ ، ص ١٧ .

(٤٩) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ، ص ١٩ .

(٥٠) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥١) حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، بحث في إصدار دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .

(٥٢) غالب بن علي عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، جـ ١ ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٦ .

(٥٣) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

(٥٤) حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .

(٥٥) حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .

(٥٦) خورشيد أحمد : الإسلام .. والتعصب ، ترجمة سعد زغلول أبو سنة ، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية السنة التاسعة ، العدد ٨٧ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٩ – ٢٠ .

(٥٧) أحمد السايح : العقيدة الإسلامية ، مجلة جوهر الإسلام ، العدد الثاني والثالث ، من السنة الثانية ١٣٩٦هـ ، ص ١٦ .

(٥٨) سورة النحل : آية ٧٨ .

(٥٩) سورة فصلت : آية ٥٣ .

(٦٠) رواه البخاري في مواضع من صحيحه .

(٦١) سورة الأعراف : الآيتان ١٧٢ – ١٧٣ .

(٦٢) علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، طـ ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٤ .

(٦٣) سورة : النازعات : الآية ٢٤ .
(٦٤) سورة يونس : الآية ٩٠ .
(٦٥) سورة فصلت : الآية ١١.
(٦٦) محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ٤٧ . بتصرف يسير .
(٦٧) محمد يوسف موسى : الإسلام والحياة ، مكتب وهبة بالقاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٧ .
(٦٨) شوكت محمد عليان : الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، دار الرشد ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص ١٢٦ .
(٦٩) سورة البقرة : الآية ٣٠ .
(٧٠) سورة النساء : الآية ١٦٥ .
(٧١) سورة آل عمران : الآية ١٩ .
(٧٢) سورة المائدة : الآية ٣
(٧٣) أحمد السايح : الفضيلة والفضائل في الإسلام ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ١٩٨٤ ص ٣٠ .
(٧٤) سورة النحل : الآية ٣٦ .
(٧٥) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .
(٧٦) سورة الشورى : الآية ١٣ .
(٧٧) أحمد السايح : الفضيلة والفضائل في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٧٨) سورة الحجرات : الآية ١٣ .
(٧٩) محمد عبد الله دراز : دراسات إسلامية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٣ . وأيضاً :
- ..... : كلمات في مبادئ علم الأخلاق ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٣.
- ..... : نظرات في الإسلام ، بدون دار نشر ، ١٩٧٢ .
(٨٠) حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .
(٨١) سورة الإسراء : الآية ٣٩ .
(٨٢) السورة السابقة : الآية ٢٣ .
(٨٣) سورة النور : الآية ١٢ .
(٨٤) سورة القلم : الآية ٤ .
(٨٥) حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .
(٨٦) عمر عودة الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ، طـ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٤ . وكذلك :

ـ بندر السيف مسعف المطيري : الجناية علي العقل في ضوء الشريعة الإسلامية ، مركز الدراسات والبحوث ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٩ .

(٨٧) سورة الشوري : الآية ٢٩ .

(٨٨) زكي مبارك : الأخلاق عند الغزالي ، طـ ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٨

(٨٩) سورة الروم : الآية ٤١ .

(٩٠) سورة الرعد : الآية ١١ .

المصادر والمراجع

– أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، طـ ٢ ، دار الندوة للتوزيع ، لبنان ، ١٩٦٨ .

– ..... : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، طـ ٨ ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٨٤ .

– أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

– ..... : إحياء علوم الدين ، الجزء ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

– ..... : أيها الولد ، تقديم وتحقيق وفهرسة جميل إبراهيم حبيب ، مطيعة اوفيست ، بدون تاريخ.

– إسحاق أحمد فرحان : أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، طـ ١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٦ .

– إسماعيل الكيلاني : فصل الدين عن الدولة ، طـ ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٠ .

– أحمد السايح : العقيدة الإسلامية ، مجلة جوهر الإسلام ، العدد الثاني والثالث ، من السنة الثانية ١٣٩٦هـ .

- ..... : الفضيلة والفضائل في الإسلام ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ١٩٨٤ .
- أحمد أمين : كتاب الأخلاق ، موسوعة أحمد أمين الأدبية ' ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩.
- أحمد فائز : دستور الأسرة في ظلال القرآن ، ط ٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- أمينة أحمد حسن : نظرية التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- بدرية صالح الميمان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٢ .
- بندر السيف مسعف المطيري : الجناية علي العقل في ضوء الشريعة الإسلامية ، مركز الدراسات والبحوث ، الرياض ، ٢٠٠٤ .
- جان جاك روسو : إميل أو تربية الطفل من المهد إلي الرشد ، نقله إلي العربية الدكتور نظمي لوقا ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨.
- جمال سلطان : جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ، ط١ ، مركز الدراسات الإسلامية ، منجهام ، إيطاليا ، ١٩٩١ .
- جون مارتن وانجو جروفر شودري : نظم الإعلام المقارنة ، ترجمة علي درويش ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- حسن الساعاتي : تحصين المواطن نفسه خلقيا ودينيا وثقافيا لمواجهة الجريمة والانحراف والوقاية منهما ، بحث في إصدار دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض ، ١٩٩٣ .
- خالد أبو الفتوح : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة ، مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي ، لندن ، العدد ١٠٤ ، السنة ١٩٩٦ .
- خالد بن حامد الحازمي : أصول التربية الإسلامية ، ط ١ ، دار عالم الكتب ، ٢٠٠٠.

– خليل شكور : أمراض المجتمع الأسباب الأصناف ، التفسير ، الوقاية والعلاج ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ١٩٩٨ .
– خورشيد أحمد : الإسلام .. والتعصب ، ترجمة سعد زغلول أبو سنة ، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية السنة التاسعة ، العدد ٨٧ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
– رضا محمد العراقي : وجاء الدور على الإسلام ، ط ١ ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، بدون تاريخ .
– زكي مبارك : الأخلاق عند الغزالي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ .
– زيد بن محمد الرماني : الأمن الاجتماعي ، صحيفة الجريدة ، مؤسسة الجزيرة للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، العدد ١٠٣٨٥ ، ٥ مارس ٢٠٠١.
– سعد الدين إبراهيم : المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
– سعيد بن فالح المغامسي : التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف ، دار العلوم والحكم ، سوريا ، ١٤٢٤ .
– سعيد عبد الله حارب : الخليج العربي أمام التحدي العقدي ، بحث مقدم لندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٥ .
– سليمان عبد الرحمن الحقيل : التربية الإسلامية ، مفهومها– مصادرها – أسسها وأهدافها – ميادينها – أساليبها وخصائصها – دورها في مكافحة جريمة المخدرات – متطلبات تعميمها ، ط ١ ، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢ .
– سمير إبراهيم حسن : الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٨ – العدد الأول ، ٢٠٠٢ .
– شوكت محمد عليان : الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، دار الرشد ، الرياض ، ١٩٨١ .

- صبري الدمرداش : المناهج حاضرًا ومستقبلاً ، مكتبة المنار ، الكويت .
- صالح محمد أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ .
- طلعت محمد عفيفي : مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام ، ط ١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ .
- طه جابر العلواني : خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،١٩٨٩.
- ..... : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، ط ٢ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- طه عبد الباقي سرور : الغزالي ، سلسلة اقرأ رقم ٣١ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ط ٢ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢.
- ..... : التفكير فريضة إسلامية ، ط ٦ ، دار الرشاد الحديثة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ط ١ ، دار الأنصار ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- عبد الرحمن النحلاوي : التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، ط ٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨.
- عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد ، ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧ .
- عبد الرحمن بن الحارث البناني : بين الجاهلية القديمة والمعاصرة ، مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، لندن ، العدد ١٠٤ ، السنة ١٩٩٦ .
- عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

- عبد الرحمن محمد العيسوي : مشكلات الشباب العربي المعاصر ، الدار الجامعية ، مصر ١٩٩٢ .
- عبد الكريم الخطيب : الدين ضرورة حياة الإنسان ، طـ ١ ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ، بدون تاريخ .
- عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، طـ ١٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- عبد العال سالم مكرم : الفكر الإسلامي بين العقل والوحي ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .
- عبد الله محمد حريري : أزمة الأخلاق أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية ، مركز البحوث التربوية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٥ .
- عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٩٩٨ .
- عبد الودود محمد مكروم : الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤١٦ .
- علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، طـ ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- علي محمد حريشة : دين ودولة ، طـ ١ ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩ .
- علي محمد جريشة : محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، طـ ٢ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- عمر عودة الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ، طـ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩.
- غالب بن علي عواجي : المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، جـ ١ ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة ، ٢٠٠٦ .
- كايد فرعوش وآخرون : طـ ٢ ، الأخلاق في الإسلام ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ .

- ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة ، ط ٢ ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ .
- محرز الحسيني : الصراع الفكري بين المادية والروحية ، دار لوران للطباعة والنشر ، بون تاريخ .
- محفوظ علي عزام : الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، دار الهداية ، ١٩٨٦ .
- محمد الحسيني : المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ، ط ٤ ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، ١٩٩٨ .
- محمد السيد الجليند : في علم الأخلاق قضايا ونصوص ، مطبعة التقدم ، ١٩٧٩ .
- محمد الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية ، ط ٥ ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٨٥ .
- محمد رضا بشير القهوجي : حاضر العالم الإسلامي ، ط ١ ، دار الكلم الطيب ، دمشق ٢٠٠٠.
- محمد زياد حمدان : أزمة التربية في البلدان النامية واقع - مشكلات - حلول دار التربية الحديثة ، عمان ، ١٩٩٢ .
- محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- محمد عبد الله دراز : دراسات إسلامية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٣ .
- .....: كلمات في مبادئ علم الأخلاق ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٣.
- .....: نظرات في الإسلام ، بدون دار نشر ، ١٩٧٢ .
- محمد عبد العظيم علي : مختصر دستور الأخلاق في القرآن ، للدكتور محمد عبد الله دراز ، تقديم الدكتور مصطفي حلمي ، ط ١ ، دار الدعوة للدعوة والنشر ، ١٩٩٦.

- محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ، بتصرف يسير ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- محمد عزيز نظمي سالم : الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٦.
- محمد عقله : النظام الأخلاقي في الإسلام ، ط ٢ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٩٨٦.
- محمد عمارة : أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الشرق الأوسط للنشر ، ١٩٩٠ .
- ..... : الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ، طـ ١ ، دار الشروق ، ١٩٦٨ .
- ..... : سقوط الغلو العلماني ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٩٥ .
- ..... : الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٨
- محمد قطب : واقعنا المعاصر ، ط ٢ ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة ، ١٩٨٨ .
- محمد كامل الخجا : دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي ، ط ١ ، نادي جازان الأدبي ، ١٩٨٤ .
- محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ، دار الفرقان ، ١٩٧٥ .
- محمد منير موسي : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- محمد يتيم : حركات التغيير وأزمة الأيديولوجيات ، مجلة منار الإسلام ، عدد ١٠ ، السنة ١٢ ، ١٩٨٧ .
- محمد يوسف موسى : الإسلام والحياة ، مكتب وهبة بالقاهرة ، ١٩٦١ .
- محمود شلتوت : من توجيهات الإسلام ، دار القلم ، القاهرة .

- مصطفي الصمودي : شبكات الاتصال الدولية واقعها ومستقبلها ، في ندوة الإعلام والمعلوماتية وتحديات القرن الواحد والعشرين ، معهد الدراسات الدبلوماسية ، الرياض ، ١٩٩٥ .
- مقداد يالجن : دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، ط ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .
- ..... : علم الأخلاق الإسلامية ، ط ١ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٢ .
- محيي الدين عبد الحليم : إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية ، من المقدمة بقلم د . عمر عبيد حسنة ، العدد (٦٤) من سلسلة كتاب الأمة القطرية .
- نذير حمدان : الأخلاق الإسلامية ، ط ١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جده ، ١٩٩٠ .
- يوسف القرضاوي : ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

- مراجع البحث الإنجليزية ..

- Parson , T . and Bales . the family , socialization and interaction process . the free press . 1955 .

- c.f. MAURICE Porto , L' Enfant , et les Relations Families , PUF , Paris , 1978 .